

انسان الرعي

مجلد
اولی - خطیبہ کا کائنات و اس کی
تاریخ و تمدن
(مختصر و مفصل)





أساس السياسة

حقوق الطبع محفوظة
لدار الطليعة للطباعة والنشر
ص. ب ١١١٨١٣
الرمز البريدي ٩٠ ٧٢٠ ١١٠
بيروت — لبنان
تلفون ٠١/٣١٤٦٥٩
فاكس ٣٠٩٤٧٠ — ١ — ٩٦١
E.mail: daraltalia@yahoo.com



الطبعة الأولى
رجب ١٤٢٩ هـ
نموز (يوليو) ٢٠٠٨ م

أساس السياسة

تأليف:

الوزير جمال الدين علي بن يوسف القفطي
المتوفى سنة ٦٤٦ هـ / ١٢٤٨ م

(ينشر لأول مرة عن مخطوطة بطرسبرغ الروسية)

مركز بحثية كبرى في علوم

تحقيق:

جليل العطية

دار الفيلسوف للطباعة والنشر
بيروت

کتابخانه	
مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی	
شماره ثبت:	۳۴۹۰۱
تاریخ ثبت:	



مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الإهداء

إلى زوجتي وأولادي.

جليل



مرکز تحقیقات کتابخانه و اسناد ملی ایران



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

بين يدي الكتاب

أساس السياسة هو الكتاب الرابع الذي يخرج إلى الضوء للوزير جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي (*) بعد آثاره المعروفة:

١ - مختصر تاريخ الحكماء (اختصر سنة ٦٤٧هـ) [لايزغ - ١٩٠٣م]؛

٢ - إنهاء الرواة على أنباء النحاة [القاهرة، ١٩٥٠ - ١٩٧٣] (نشر بتحقيق الأستاذ محمد أبي الفضل إبراهيم في أربعة أجزاء) وتكرر طبعه؛

٣ - المحمّدون من الملوك وأشعارهم. حققه الأستاذ: محمد عبد المعين خان [حيدرآباد - ١٩٦٩م]، حسن معصري [الرياض ١٩٧٠م]، د. رياض عبد الحميد مراد [دمشق - ١٩٧٥م].

ولم يكن هذا الكتاب معروفاً لدى ثلّة الباحثين والمحققين، فالمخطوطة الوحيدة المتوفرة منه اليوم محفوظة في «مكتبة بطرسبرغ» الروسية، وهي منسوبة في فهرسها إلى علي بن ظافر الأزدي [ت ٦١٣هـ].

وللعثور عليه قصة لا بأس بروايتها، لما لها من أهمية:

(*) الأغلب أن ولادته كانت في سنة ٥٦٨هـ وتوفي سنة ٦٤٦هـ في حلب.

في نحو سنة ١٩٨٧م وقفتُ على فهرس مخطوطات لينينغراد (سان بطرسبرغ) لاحقاً، وذلك في رواق قسم المخطوطات الشرقية في المكتبة الوطنية بباريس، وهو من إعداد المستشرق الروسي الكبير: أنس خالدوف [١٩٢٩ - ٢٠٠٢م] ويقع في مجلدين، عنوانه:

- *Catalogue of Arabic Manuscripts at the Institute of Oriental Studies, Leningrad-Russia, 1986 [St. Petersburg].*

وقد هالني أن "أكتشف" مخطوطات كثيرة شكّل وجودها في الفهرس مفاجأة سارة لي! هذا على الرغم من أنني أستطيع أن أزعج أن إحاطتي بنوادير المخطوطات وفرائلها في خزائن العالم لا يرقى إليها الشك من قِبَلِ المنصفين، والدليل الدامغ على ذلك أن من بين أعمالِي المتواضعة "الجديدة"، أو التي نُشرت أول مرة محققة، العناوين التالية:

- ١ - قَزَجُ القُرَرِ وقُرْجُ القُرَرِ لعمر بن علي المطوّعي (عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٦م)؛
- ٢ - الحنين إلى الأوطان لابن المرزبان (عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٧م)؛
- ٣ - الفسوق والفراق لابن المرزبان (دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٩٩٤م)؛
- ٤ - الوُحُوشُ لأبي سعيد الأصبغي (عن نسخة نفيسة محفوظة خفياً في القسم التركي من المكتبة الوطنية في باريس (عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٩م)؛
- ٥ - آداب الملوك لأبي منصور الثعالبي (طبع بمساعدة اليونسكو، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١: ١٩٩٠م؛ ط٢: ٢٠٠٥م)؛

٦ - آداب الملوك لعلي بن رزين الكاتب (دار الطليعة، بيروت، ٢٠٠١م)؛

٧ - أخبار البرامكة لمؤلف مجهول من القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي (دار الطليعة، بيروت، ٢٠٠٦م).

وقد اخترت ثلاث مخطوطات فقط مما صدرته مفاجأة بهيجة سارة، آملاً أن أظهر بحصورتها بأي شكل، وعلى سبيل التجربة، من بينها: أساس السياسة لعلي بن ظافر الأزدي (ت ٦١٣هـ)، وهي تحمل الرقم ٦٧٣٩ في الفهرس وقوامها ٦٥ ورقة ولا تحمل تاريخاً للنسخ.

وبينما كنت أهبط سلالم قسم المخطوطات الشرقية - بسبب عطل السمع - سألت نفسي: أكتب إلى مكتبة بطرسبرغ رسالة طلب تصوير المخطوطات المنتقاة بالإنكليزية أم بالفرنسية؟

وكان أن كتبت باللغة الأولى لرواج استعمالها وسهولة كتابتها، فمضت الشهور ثم الشهور بلا رقة.

ثم أنفذت رسالة أخرى بالفرنسية، فلم تكن النتيجة أفضل، خلافاً لمثيلاتها من المكتبات الأوروبية الغربية التي تُسارع بالجواب.

وبعد مرور سنوات على هذه المحاطلة الغربية، فكثر الاستعانة بالأستاذ الدكتور أنس خالدي. . . وكنت قد تعرفت إلى هذا المستعرب البارز في بغداد سنة ١٩٦٥م - إن لم تخني الذاكرة - حيث قديم العاصمة العراقية ملياً دعوة من الحكومة العراقية.

ولقد نعمت بصحبته وأعجبني معرفته الواسعة بالمخطوطات العربية والإسلامية. كنا نسير في شوارع وأزقة بغداد نتحدث ونتناقش وأنهض بمهمتي كدليل له. وفي ختام الزيارة، تبادلنا

العاوين الشخصية، همس في أدي قاتلاً: نحن معشر المستشرقين لا نفضل المراسلة بلغة، لفساد لعدم تمكنا من ناصيتها بل أفضل أن نراسلي باللغة الروسية، هذا إن وجدت من يساعذك على ذلك! ولم أضيع الوقت كثيراً

فكان أن استعنت بسيدة روسية (هي زوجة أحد الأصدقاء العراقيين مقر درسا في روسيا) لتكتب لي رسالة إلى الأستاذ أنس حالهوف، شرحت له فيها الموضوع، وانتظرت نحو ثلاثة أشهر انتهت بتسلم رد جميل مه مشجع لي، وفيه أحبري.

١ - أنه كتب رسالة "توصية" إلى إدارة "مكتبة بطرسبرغ" راجياً مساعدتي في تصوير المخطوطات الثلاث المطلوبة؛

٢ - منهي إلى أن من نقيد المكتبة أنها تتبادل المخطوطات المصورة (أي من دون دفع نفود مباشرة)!

وانتظرت أربعة أشهر أخرى ليصل إلي رد المكتبة الإيجابي، فسرتني ذلك على الرغم من استغرابي لشروطها القاسية، فلقد طلست المكتبة من تصوير مخطوطات عربية وتركية صححه الحجم دات تكاليف باهظة!

أحتصر فأقول إسي وسفنت صديقتي السيئة إيثيت سوفان Yvettes Sauvan المستشفقة الفرنسية المعروفة، فسرت لي - رحمها الله - الموافقة على تصوير المخطوطات التي طلست من روسيا، وبعد إرسال الرقاقات (المايكرو فيلم) وصلي طرد من بطرسبرغ يشتمل على ما طلست وفيه:

- أساس السياسة المنسوب لاهن طاهر الأردني (١٩١٣هـ)
الأديب، المؤرخ وصاحب بدائع البداة.

وبعد فحص المخطوط وتطهيره وتكبيره، بدأت رحلة أخرى
من أجل التثبت منه: أهو حقاً لاس ظافر؟
المعروف لدى العلماء وأهل العلم أن التحقق يتطلب دراسة
معينة.

صحيح إن النسخة المخطوطة حزائية، بل ربما ملوكية، رائعة
الخط (لعلها نُسخَت في القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي)
إلا أن المؤلف لم يثبت اسمه، خلاف لما فعل المسعودي في مروج
أو باقوت الحموي في معجم بلداته؛ لم يُثبت مؤلف أساس السياسة
اسمه لا في أول المخطوط ولا في وسطه ولا في ختمه! وأوضحت
الدراسة أن "بعضهم" نسب الكتاب إلى اس ظافر الأردني، لأن لهذا
الأخير كتاباً يحمل نفس الاسم، وهو مذكور في معظم الكتب
والمطابع التي ترجمت لاس ظافر، وأوردت كتاب أساس السياسة بين
عناوين مؤلفاته

وكان من حسن التوفيق أن يقتبس الفلقشدي (٧٥٦ - ٨٢١هـ)
عبارات نقلها من موسوعة لاسلك لأبصار في ممالك الأمصار لشهاب
الدين أحمد بن فضل الله العمري (ت ٧٤٩هـ) تتعلق بـ "الشيعة
الإسماعيلية"، قال في ختمها: "ورأيت نحو ذلك في أساس السياسة
لابن ظافر، وذكر أنهم يرون أن لملوك... كالشوا لائمتهم"
لقيامهم مقامهم" (ضبح الأحشي، ط الأميرية - القاهرة، ج ١٣، ص
٢٤٥). ولاحظ: "فهارس كتاب ضبح الأحشي في جناية الإنشا"،
تصنيف وإعداد محمد فتيل النقي؛ تقديم د. سعيد عاشور، عالم
الكتب، القاهرة، ١٩٧٠م، ص ٥٩٩.

وهذه الاقتباسات "لفلقشدي" أو "الفلقشدي" في موسوعته،

تثبت أن كتاب أساس السياسة نسب حيلة إلى 'ابن ظافر'!
 أما كيف تأكدنا أنه للقاضي رغم كونه لم يذكر ضمن قائمة
 أعماله التي ذكرها ياقوت الحموي في معجم الأدباء [انظر مثلاً
 ص ص ٤٠٢٤ - ٤٠٢٩ (ط. در العرب الإسلامي، بيروت،
 ١٩٩١م، تحقيق: د. إحسان عباس) ونظر مقدمة إنباء الرواة (ط.
 إبراهيم، القاهرة، ١٩٥٠ - ١٩٧٣م، ص ص ٢١ - ٢٢٣) وانظر
 آخراً مقدمة المحملون من الشعراء وأشعارهم (ط. مجمع اللغة
 العربية بدمشق - ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م)، ص ص ح - غ].

. أقول فقد قدمنا مقتضيات القلقشندي من مسالك الأبصار
 (طُبعت هذه الموسوعة مصورة في 'معهد فرانكفورت' بإشراف
 المستعرب التركي الدكتور فؤاد سركيس Fuat Sezgin كالآتي؛

Ibn Fadallah al-Umari. Ibn Yabyā, *Masalik al-Absar Fi
 Mumalik al-Amsar* (Routes Toward Insight in to the Capital
 Empires) 1988-1989, Frankfurt.

وكانت موسوعة مسالك الأبصار قد طُبعت في دولة الإمارات
 العربية وصدرت عن المجمع الثقافي - أبو ظبي سنة ٢٠٠٢.

أعترف هنا بأنني قوّضت بأن كانت ثمة نسخة ثانية من
 مخطوطة أساس السياسة معروضة لمؤلفها الحقيقي (= القبطي)،
 محفوظة في مكتبة 'حاصل أمدي' بإستانبول، أشار إليها الأستاذ
 عبد الله محلي (ت ١٩٤٧م، وكان أحد أبرز علماء فلسطين في
 القرن الماضي) وذلك في دراسته القيمة «التوالي الإسلامية في
 العلوم السياسية والإدارية»، نشرها في مجلة المجمع العلمي العربي
 بدمشق (مجمع اللغة العربية لاحقاً، العدد ١٨، ١٩٤٣م، ص ص
 ٣٣٩ - ٣٤٤. والإشارة المفصولة وردت في ص ٣٤٠)

واسطر مقدمة الأستاذ ميخائيل عواد (١٩١٢ - ١٩٩٥م) - رحمه الله - لـ رسوم دار الخلافة للصبي (٤٤٨هـ)، المنشور في بغداد، ١٣٨٣هـ/١٩٦٤م، ص ٥١.

لقد بذلت جهوداً مضيئة لتغفر بهذه المخطوطة والإفادة منها غير أن جهودي تزدت حيث صعدت هذه السحرة أثناء الحرب العالمية الثانية بين سمع الأرض وبصرها!!

- وعوداً على بدء، أقول إن أساس السياسة من الكتب التي تُعرف بـ «تصحيح الملوك» أو «أدب المرايا» أو «الآداب السلطانية»، جسدت فيه الورير القبطي آراءه السبسية والمكرية في صورة غير مباشرة، مارجاً بين الثقافات الفارسية واليوسبية والإسلامية، وهو نمط نادر في النصوص السيامية القديمة التي نأدت إلينا عبر قرون من الزمن.

- إن صاحب إنباء المرواة صممه وهو في عمرة شبابه، حيث كان يتردد على القاصي الفاضل: عبد الرحيم بن علي السبساني (٥٢٩ - ٥٩٦هـ) والذي كان يعد بحق أمير الأدب العربي في عصره، وهو الذي شجّع القبطي ونوَّع له المستقبل الحطير الذي ناله مجدادة لاحقاً كما هو مشهور وهو - القضي - من أطلق على هذا الكتاب اسم أو عنوان «أساس السياسة».

- لقد ألف القبطي كتابه المبتكر الأصيل هذا للملك العزيز (عثمان بن يوسف صلاح لدين الأيوبي) (٥٦٧ - ٥٩٥هـ) وكان هذا الملك من ألمع ملوك سي أيوب، ويروي المؤرخون أنه كان يمتلك ثقافة إسلامية واسعة، ومعرفة عميقة بالحديث، وكانت الرعاية تفدّره كثيراً.

- عمد مؤلف الكتاب إلى أسلوب مبتكر حقاً، بل لم يكن

مألوفاً قط، وهو أنه جعله على لسان الجاريات (أو الحظايا) وليس على لسان الحيوانات العجماوات! وبهذا رُفع في هذا الكتاب المهم من شأن المرأة العربية، خاصة فئة "الحواري" التي كان يُنظر إليها نظرة احتقار (حسداً رُبداً)، هد على الرغم من أن الإسلام رُفع من شأنها، كما هو معروف.

- في أساس السيامة قصص وحكايات مثيرة، متداخلة تشكّل بمجموعها ثروة ثرة، يتعين على المهتمين بالفكر السياسي الإسلامي دراستها بعمق وتروي.

إضافة إلى هذا الهدف "الاستراتيجي"، ميجد الأدباء والروائيون فيه مادة جصة، وهد يسحب على أهل السبما والمسرح والتلفزة

- ضفوة الكلام. إن في هذا الكتاب الصمير المحم، عوالم مدهشة، مسهرة لا تحفدها الكلمات، أضمعه بين يديك - عزيزي القارئ - تاركاً التعصيلات لمقدمة التحقيق والحواشي.

المحقق

مقدمة التحقيق

(١)

ارتبطت الأمة الفارسية بالأمة العربية بأوثق الروابط وأقوى الصلات. فقد تجاوز الفرس والعرب منذ عصور صحيحة، تبادلوا خلالها المصافع وقامت بينهم الحروب والعلاقات السياسية وكذلك المصافح، فحصل تأثير متبادل بينهما.

ويرى د. فزاد الصياد^(*) أن العلاقات بين الفرس والعرب تمتد إلى أبعد من التاريخ الموثق، أي إلى فترة الأساطير.

كان العرب أسبق الأمم اتصالاً بالفرس، فهم أول من تحدث عنهم الفerdوسي في الشاهنامه وهم آخر الوجوه التي تقع عليها العين في حتام تلك الملحمة الكبرى.

واللغة الفارسية التي احتك بها العرب في أول أمرهم كانت لغة العلم والحضارة في العصر الساساني الذي دام أربعة قرون وشمل "إمبراطورية" مترامية الأرجاء، كست تمتد من العراق حتى حدود

(*) انظر بحثه القيم "دور الفرس في بدء الحضارة الإسلامية" ضمن كتاب دراسات في الحضارة الإسلامية، الطاء النصفين العربية والفارسية لسخة من الأساندة، دار الثقافة، القاهرة، ١٩٧٩م، ص ٦٧ - ٨٩ وقد أهداه منه كثيراً خاصة، ومن الكتاب عامة.

"صُغْد خوارزم" (انظر للتفاصيل معجم البلدان لياقوت الحموي) مادة "الصُغْد"؛ كتاب البلدان لاس لعقبة بتحقيق الأستاذ يوسف الهادي، عالم الكتب، بيروت، ١٩٩٦م، استشر المهارس المفصلة؛ والأخبار الطوال لأبي حيفة الدينوري، تحقيق الأستاذ عبد المعصم عامر).

اشتهر ملوك العرس بعبثهم إلى لعلم والاستراة من المعرفة، وتشجيع الترجمة والتأليف بحيث أن اللغة الفارسية في عهدهم كانت تحتوي أمشاجاً مختلفة من آدب السياسة والحكم والأدب التعليمي والأحلاقي وأدب الرسائل وغيرها.

يذكر المؤرخون أن أردشير بن بابك^(*) - مؤسس الدولة الساسانية - طلب الكتب من الهند والروم والصين وتابعه ابنه سابور في هذا الصُدد (لقد احتل أردشير في تاريخ العرس مقاماً رفيعاً، فهو الذي قصى على حكم ملوك الطوائف، وأعاد للإمبراطورية الفارسية، بعد توحيد أجزائها وتوسيع رقعتها، مجدّها القديم، الذي كان بها في أيام كورش ودارا الكبير، ورمّ لعقبة رُددت مكاتها القديعة، وعمد إلى إحياء رسومها، وبذلك أحيأ للعرس الوحدة السياسية وهوة الرابطة الدينية، وكان مؤسس الدولة الساسانية التي ظلّ ملوكها يتولون الحكم حتى ظهور الإسلام^(**) وذكر لمقيسي في الكتاب المنسوب له:

(*) نقل ابن قينة هذه المعلومات (بـخلاف في فضل العرب والتبني على علومها، ص ص ٢٠٥-٢٠٦، نج ٥، ربيد خلص، مشورات المعجم الثقافي - أبو ظبي، ١٩٩٨) من كتاب سير الملوك.

(**) للتفاصيل انظر مقالة الدكتور حسان حاس (ت ٢٠٠٣م) في عهد أردشير (دار صادر، بيروت، ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م)، ص ٧ وما بعدها، وقرر السّير (ط - طهران) ص ٤٧٣، والأخبار الطوال، ص ٧٢.

البدا والتاريخ أنه من أجل الأعمال المهمة التي قام بها أردشير عُرف بلقب "الجامع"، وهذا اسم رمزي للوحدة التي حققها.

ولأردشير صورة وصحة في المصادر كتاريخ الطبري ومروج الذهب للمسعودي وسواهما، وإن لم تصل هذه الصورة - في المصادر العربية من بعض الجوانب الأسطورية، وسبب هذا الوضوح يكمن في اعتمادها على مصادر درسية مفصلة مُعتمدة في كثير من جوانبها. ولأردشير نفسه يد في توجيه تلك المصادر (كما يقرر المسعودي في مروج الذهب، الجزء الأول، ط. شارل بلا، بيروت، ١٩٦٦م، الباب الرابع والعشرون).

وقد اختلف المؤرخون في عدد ملوك آل ساسان، فمن قائل إنهم ثلاثون ملكاً، وقيل أيضاً بـ عدة ملوكهم من كيومرث إلى يردجرد ثمانون ملكاً. وقيل إن سبي الفرس إلى الهجرة ثلاثة آلاف سنة وستمائة وتسعون سنة. إلح (المروج، ط. بلا، الفهرتان ٦٥٦ - ٦٥٧).

ولعبت مدينة خديسابور الشهيرة (التي أسسها الملك الذي حملت اسمه) في القرون الثالث لميلاد، دوراً كبيراً في تأصيل الحضارة الفارسية، إذ إنها كانت من المراكز العسكرية والثقافية التي امتزجت فيها ثقافات شعوب الشرق والغرب، إثر احتضانها أسرى أسرهم سابور من الرومان وغيرهم.

ولا بأس أن نستطرد هـ لنذكر ونذكر بالدور الريادي لخديسابور والذي ساهم فيه - إضافة إلى الرومان - مفكرون سريان وكلدان وآشوريون وغيرهم من خلال عملية النقل والترجمة^(*). ولما

(*) انظر الدراسة المعتارة التي أعدها الأكاديمي إمام يوسف Ephrem-Isa =

تولى كسرى أبوشروان عرش 'ساسانيين'، أعاد النشاط إلى مركز
جدهسابور الحضاري، كذلك أنشأ كسرى معهداً للسطوريين.

ويروى أنه كان كسرى شعب كبير بالثقافة العقلية مما أدى إلى
ظهور نهضة علمية وأدبية شامة كانت تعتمد على النقل (الترجمة)
حيث نقلت عيون التراث الإنساني العالمي إلى اللغة الفارسية. فترجم
إليها من الهدية عدة آثار أدبية جاء بها وقد أرسله الملك لطلب كتب
في الطب والأدب وفي الوقت نفسه تُرجمت طائفة من الكتب
اليونانية في المصنوع والحكمة وسواهما، خاصة بعد التجاء عدد من
العلماء اليونانيين إلى بلاط كسرى، فاستقبلهم إمبراطور فارس
استقبالاً جيداً، وظل هؤلاء يعملون ويؤلفون في الآداب والفلسفة
والعلوم وينتصون في المركز العلمي.

لقد بقي هذا الإرث الحضاري المكتوب باللغة الفارسية القديمة
في عصر ما بعد الإسلام، وهو الذي نُقل إلى 'بيت الحكمة'
وسواها في العصر العباسي. وبهذا التراث المحفوظ، دخل العصر
الإسلام لتبدأ صفحة جديدة من العلاقة بين الأمم^(*).

Younif, *Les philosophes et traducteurs Syriques d'Athènes à Bagdad*, Paris,

L'Harmattan, 1997

(*) ثمة كتب كثيرة ألغها مستشرقون ومستمربون - إضافة إلى عدد غير قليل من
الباحثين العرب - تناول التاريخ القديم لبلاد فارس وآدابها وحضارتها سيرد
ذكر العديد منها لاحقاً، ويكتفي هنا بأهم هذه المراجع، في تقديرنا، على
الإطلاق وهو كتاب المستشرق الشهير إدوارد براون

- تاريخ الأدب في إيران، ترجمه وتعليق الدكتور أحمد كمال الدين حلمي،

أستاذ اللغة الفارسية وآدابها بجامعة الكويت

- الجزء الأول ٤٧١ ص، منشورات جامعة الكويت، الكويت، ١٩٩٤م

- الجزء الثاني ٥٣٨ ص، منشورات جامعة الكويت، الكويت، ١٩٩٦م

أدب مرآة الأمراء

هو سمط من الكتب التي كانت شائعة في العصور الوسطى في الشرق والغرب، وهي كتب تحتل المثل المحكم والحكاية الواقعية والعبارة المنسقة مع استشهادات ومقتبسات من القرآن والحديث والشعر المقتفى وما شابه. وكان الهدف من هذا اللون الأدبي، تأديب الأمراء وبصع الملوك والحكماء، وأشهر وأقدم من أجاد هذا الفن ابن المقفع في كتابيه السائرين الأدب الصغير والأدب الكبير (وهو مترجم الكتاب الخلد، كليله ودمنة) (١).

كما يُعد أساس السياسة لبغضط من هذا اللون، غير أن لهذه المخطوطة خصوصيتها ومميزات التي سطرص لها بعد قليل. وقد نُسبت المخطوطة في دمنة مخطوطات "مكتبة بطرسبرغ" التي أخذها أنس خالدوف، إلى علي بن ظاهر الأزدي، كما أسلف.

فمن هو الأزدي؟

هو أبو الحسن، جمال الدين علي بن ظاهر بن حسين (٥٦٧ - ٦١٣هـ/ ١١٧١ - ١٢١٦م) (٢)، أديب، ومؤرخ، وهو مصري وُزر للملك الأشرف (موسى بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب). قال

(١) للعاصيل انظر أخلاق الملوك لنعسي بتحقيقي، (مفحة التحقيق)، ص ٧

(٢) دار الطليعة، بيروت، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م

(٣) جعل ابن شاكركنشي (٧٦٤هـ) وافته سنة ثلاث وعشرين وستمئة هجرية، وهو وهم منه (قوات الموليات، ج ٣، ص ٢٧، صص ترجمته ذات الرقم (٣٤١).

ياقوت الحموي إن له علوماً جتة وفصائل كثيرة، ثم ترك الوراثة..
وعاد إلى مصر وتوفي فيها عن ثمان وأربعين سنة (معجم الأدباء، ص
١٧٧٨، ضمن ترجمته ذات الرقم ٧٦٨)

قال الضعدي، درس (الأردني) بمدرسة المالكية بمصر بعد
أبيه، وترسل إلى الديوان، كان متوقفاً الحاطر، طلق العارة،
ومع تعلقه بالذنب له ميل إلى أهل الآخرة، محباً لأهل الدين
والصلاح.. روى عن العوصي وغيره (الوافي بالوفيات ١٥٩/٢١،
ضمن ترجمته ذات الرقم ١١١).

ويبدو أنه صنف خلال فترة الاعتزال كتاباً سماه شفاء الخليل
في ذمّ الصاحب والخليل (وهو مفقود)، إلا أن السبوطي (ت ٩١١هـ)
أحصاه في كتاب سماه الشهاب الثاقب في ذمّ الخليل والصاحب
(نشره الزعلي - الحرستاني، عتد، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م).

ومن مؤلفات ابن ظاهر البكيرة، يذكر

١ - أخبار الدول المنقطعة، وصلت إلينا قطعة منه تضم الجزء
الثاني من مخطوطة الكتاب. نشرت بعناية المستشرق الفرنسي فردي
Ferro، مطبوعات المعهد العلمي بباريس، القاهرة، ١٩٧٢م.
- وظهرت منه طبعة ثانية بتحقيق د محمد مسر الرهراسي،
المدينة المنورة، مكتبة الدار، ١٤٠٨هـ.

٢ - أخبار السلجوقية، مفقود.

٣ - أخبار الشجعان، مفقود.

٤ - بدائع البداة، حققه الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم،
مكتبة الأنجلو، القاهرة، ١٩٧٠م.

٥ - فكرات الكتاب، مفقود.

- ٦ - مَنْ أصيب متن اسمه علي، وبتدأ بعلي بن أبي طالب -
عليه السلام. ومن آثاره، التي أورد ذكرها معظم الذين ترجموا له.
٧ - أساس السياسة.
٨ - نفائس الذخيرة [لم يتم].

القاضي الفاضل

يقول مؤلف مخطوطة أساس السياسة، «كنتُ صد الفراع من
تحريرها، وبلغ الغرض المقصود من تنقيحها وتحجيرها، قد عرضتها
بالمجلس العالي الأجل القصائي القاضي الفاضل...»
وهذه العبارات واضحة، والقاضي الفاضل أشهر أدباء عصره،
ولقد ارتبط به لِقَظِي منذ وقتٍ مكر، وكان يختلف إليه مع
والده.

وذكر القِظِي في ترجمة الأهنومي السحوي اليمني «أنه اجتمع به
في سنة ست وثمانين أو تسع وثمانين في مدرسة القاضي الفاضل
عبد الرحيم بن علي التيساني» (إليه التحية ١/ ٢٧٤). وكان القاضي
العادل يُدعى «القاضي الأجل العادل» (هدائع البدائع، ص ٢٧٠،
٣٩٧).

والقاضي العادل(*) هو عبد الرحيم بن علي السعيد اللعيمي،
التيساني (٥٢٩ - ٥٩٦ هـ / ١١٣٥ - ١٢٠٠ م).

(*) ترجمته مبسطة في معظم المصادر التاريخية والأدبية بينها: غرنية القصر
للعماد الأصمهاني - قسم مصر ١/ ٥١: معجم الأدياء ١١٥٦٢ الوافي بالوليات
١٨ (٣٣٥ - ٣٧٩) تحس المحاضرة ١/ ٥٦٤، الأعلام ٤/ ٣٤٦ (ط ٤).
والكتب التاريخية المعتمدة حوادث سنة ٥٩٦ هـ

وهو وزير، من أئمة الكتب، ولد في عسقلان بعسطين، وانتقل إلى الإسكندرية ثم إلى القاهرة وتوفي فيها، وكان من وراء السلطان صلاح الدين لأبوي ومن مقربيه، ولم يخدم أحداً سواه. قال أحد مترجميه: «كأن الدولة بأسرها تأتي إلى خدمته»، وكان السلطان صلاح الدين يقول: لا تظنوا أنني ملكك البلاد بسيوفكم، بل بقلم العاضل!

وكان كثير الرسائل، وصلت إلينا رسائله (أو بالأدق قطعة منها) طبعت في القاهرة.

قال ياقوت الحموي: ذكروا أن الكتب التي حلفها مائة ألف وعشرون ألف مجلدة، ورادت فهرسته (أي فهرسة مكتبته) على عدة مجلدات (معجم الأدباء، ص ١٥٦٣ صص ترجمته ذات الرقم ٦٧٢ ونقله الضفدي). وقد طبع ديوانه في جده، بتحقيق د. أحمد أحمد بدوي (القاهرة، ١٩٦١م).

الملك العزيز

حاء في مقدمة مخطوط أساس السياسة أن الفضل في تسميته يعود إلى "القاضي العاضل" الذي شجع المؤلف - وكان شاهياً يافع السن - على التأليف في الفكر السياسي الإسلامي بأسلوب سجعى يُناسب عصره.

ثم يقرر مؤلف المخطوط أنه يهديه إلى «مولانا الخليل العزيز... فإنه من الملوك الذين سعدت به... رحيمته... وطوبى على الصبح لها والشمعة عليها... وحبب إليه العدل والإنصاف...». وهكذا لحص لنا المؤلف الهدف من كتابه المهم.

والتقليد العزيز^(*) هو عثمان بن يوسف (صلاح الدين بن أيوب) أبو الفتح، عماد الدين (٥٦٧ - ٥٩٥ هـ / ١١٧٢ - ١١٩٨ م). كان نائماً عن أبيه، وتوفي أبوه في دمشق، فاستقل بمملكته مصر، سنة ٥٨٩ هـ. وحول انتزع دمشق من يد أخيه الأفضل فلم ينجح إلا في المحاولة الثالثة سنة ٥٩٢ هـ، فأقام عليها حكمه العادل. كان كريماً، كثير الخير، وله علم بالحديث والفقه. قال المقريزي: وحديث، وكانت الرحبة تحته محبة كثيرة. مولده ووفاته بالقاهرة.

ونقل الرزكلي عن ابن تغري بردي قوله: استقامت له الأمور في أيامه، وعدل في الرحبة، وهب من أموالها (الأعلام ٢١٥/٤، ط ٤، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٩ م)

من ألف الكتاب؟ وأين؟

ألف أسامس السياسة في القاهرة ما بين مسي ٥٨٩ و ٥٩٦ هـ، أي ما بين سنة استقلال الملك العزيز بمصر سنة وفاة القاضي الفاضل. ولما كان القبطي من مؤيدي سنة ٥٦٨ هـ، فإنه صنف هذا الكتاب، وهو ما بين الحادية والعشرين والثامنة والعشرين من عمره، وهي سن مناسبة للتأليف والإبداع وتحصل العلم. لكنني وجدت إشارة تؤكد أنه ترك القاهرة مع والده إلى بيت المقدس سنة ٥٩١ هـ، فهل ألف كتابه هذا في حدود تلك السنة؟ شخصياً لا أستبعد ذلك،

(*) انظر ترجمته في: تاريخ ابن الأثير ١٥٤/١٢، حلى القاهرة لابن سعيد ١١٩٥، ترويح القلوب ٦٩ (رقم ١٣٤)، طبعة القلوب ١٢٣٥، وكتاب الروضتين لأبي شامة (تح) الأستاذ إبراهيم الريق، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٧ م) راجع المصادر.

فلقد كان تحمّل العلم في تلك العصور يتم منذ الصغر، وسترده
ملاحظة أخرى بهذا الشأن بعد قليل

القُطَطي

أوردنا في الصفحات الماضية ما يؤكد أن مخطوط أو كتاب
أساس السياسة الذي تُنسب خطأً رصدةً إلى علي بن ظاهر الأردبي، لا
صلة له بهذا المؤرّج، الأديب، بل هو للقُطَطي^(٥)، فمن هو القُطَطي؟
إنه علي بن يوسف بن بهيم، أبو الحسن، جمال الدين،
يُعرف بالقاضي الأكرم وينتهي نسبه إلى وائل بن بكر (٥٦٨ -
٦٤٦هـ/١١٧٢ - ١٢٤٨م).

القُطَطي أحد الكُتّاب المشهورين لمؤرّرين كان أبو الفصيح
الأشرف كائناً أيضاً. وقد في قُطَط من الصعيد الأعلى مصر، وكان
يُجيد مختلف العلوم كاللغة والنحو والفقه والحديث وعلوم القرآن
والأصول والمنطق والسجود والتهنئة والتاريخ والجرح والتعديل.
وشغل منصب الوزارة بحلب، وكان من هواة الكُتُب وأوصى بكتّبه
للتأليف صاحب حلب،

له نحو ثلاثين كتاباً فقد معظمها أثناء هجوم التتار على بلاد
الشام، وأساس السياسة هو رابع كتاب يصل إلينا من آثاره وأعماله،

(٥) ترجمته في معجم الأقباء، ص ٢٠٢٢ - ٢٠٣٦ (رقم ٨٥٥) معجم
البلدان (مادة. قُطَط) الطالع السعد ٨٣٦، الوافي بالوفيات ١٣٣٨/٢٢ قوات
الوفيات ١١٧/٣ بنية الوفاة للسيرطي ١٢١٢/٢ حسن المحاضرة ١/١٥٥٤
الأعلام ٣٣/٥. وعليه الحطّيب كتاب. القُطَطي. حياته وآثاره وأدبه (دار
المعارف، القاهرة).

وهو ثاني كتاب تام، مكتمل له بعد إنباء الرواة.

أخذ العلم عن مجموعة من لعلماء ممن كانوا يعيشون في مصر من بينهم محمد بن محمد الأنباري، وأبو طاهر السلفي في الإسكندرية.

أورد له ياقوت قصائد ومقطعات كثيرة تسم عن شاعرية جيدة منها قوله في صفة ولديه (وفيها مبالغة كبيرة) [السريع]:

بكران بل بدران ما يُكسَعَانُ رُوحان للملك وريحانان
لؤلؤنا بحر وإن شئت قل ياقوتنا نحر وعقدان لبان
فرعان في دوحة عرُ سَمْتُ عيشان بل بحران بل رحمتان
سيملكان الأرض حتى يرى سي منهما خزان والرقتان

وللقمطي الشيباني إجازة من أبي طاهر البلقلي، المتقدم ذكره، والمؤلف سنة ٥٧٦هـ، كما له إجازة صفة من العماد الأصبهاني (محمد بن محمد بن حامد). أورد القمطي الإشارة الأولى في إنباء الرواة ١/١٧١ و ١/٣٣٠، أما الإلماع الثاني فورد في المصدر نفسه ١/٣٦٤.

وكان المؤلف لهذا الكتاب قد ترك لقاهرة مع والده إلى بيت المقدس سنة ٥٩١هـ، وهذا يعزُر كونه ألف أساس السياسة قبل هذا التاريخ المحدد كما أسلفت.

وتثير مسألة حصول القمطي على إجازة عامة من السلمي - أحد أبرز علماء الحديث في القرن السادس الهجري - التساؤلات: فكيف ينال طفل في نحو التاسعة من عمره إجازة من أعظم علماء الحديث؟ القمطي ذهب إلى السلمي في الإسكندرية مع والده الوزير.. لهذا

شجعه السلفي على المضي في دروب العلم، وهذا هو تفسيرنا المنطقي لهذه الإجارة.

الكتاب

يذكر البفطلي في مقدمته بوجيزة، أنه وقعت إليه كلمات لأحد ملوك القرمس - لم يُسمَّه -؛ كلمات تشتمل «جُملاً» من السياسات المملوكية، والآداب الحكيمية، جاءت ردّاً على بعض ملوك البلدان المجاورة لبلادهم، متى هابوه وحاصروا لسلطانهم وصالحوه. ولقد تعهد لهم بأنهم إذا انقادوا لحكمه وودعوا ما عليهم من هرائب وجري (جمع جرية)، فإنهم سيعيشون بأمان واحترام وتقدير.

وأراد الملك الذي استحدث لكل شروط إمبراطور فارس أن يعرف من خاتمه كيف استقام به لملكه بمثل هذه السهولة واليسر، بحيث أصبح الآخرون - من الملوك والحكام - يطرون إليه باحترام؟ فأجاب هذا بأنه عمل على تسخير خصال جعلته ينصر ويشجع ذكره الطيب في الأفاق والبلدان.

وهذه الخصال (الفصول) تتنصص بأهـ

١ - لم يهزل في أمره، ولا نهى قط (لأن الهزل يصغره بعيون الرعية)؛

٢ - لم يحلف وعداً ولا وعيداً (والوعد هو التهديد)؛

٣ - عاقب للذنب، أي لم يحطأ الجسم المقصود، لا للعقاب الآني المتعجل؛

٤ - ولى الإدارات والمصالح إلى أناس مشهود لهم بالكفاءة، إضافة إلى الإحلاص والوفاء؛

٥ - دخل قلوب الرعية سهوة ويسر لاستقامته؛

٦ - كان شديد الرهبة، تهابه رعية، لكنه لم يكن حقوداً؛

٧ - كان مترباً في أحكامه وتقييمه بين الناس، ولا يسمح لهم بالمضبول، أي تقديم معذومات إلى السلطة لا تتسم بالدقة بل ربما تتضمن الشغب أو الدس لأغراض شخصية.

هذه الجصال الأخلاقية أو لحكم الفارسية تسبب إلى صابور وسواه من ملوك فارس وقد وردت في مصادر يصعب حصرها وعذها، أقدمها هيون الأخبار لاس قتيبة (٢٧٦هـ)، والعقد المريد لاس عبد ربه (٣٤٦هـ)، ومروج الذهب للمسعودي (أنتم تأليفه سنة ٣٣٢هـ وتوفي سنة ٣٤٦هـ)، إضافة إلى عشرات من كتب التراث العربي - الإسلامي. وأثناء هذا النقل حدث اختلاف وحذف وتصرف في الكلمات والدوائر الحكمية. وهو - أي - القفطي - رأى في هذه الحكم "ثروة" على إيجازها وقلة كلماتها، تحسد أس السياسة وفلسفة السلطة، فأثر أن يقدمها إلى ملث بلاده، لأنه الأجدر بمطالعتها والأحد بها وجمعها فلسفة ودرياً لدراعي في حكم الرعية.

ولما كان (الملك العزيز) مشغولاً بمسؤولياته العظيمة، قرّر شرحها وصياغتها صياغة أدبية، هير أنه اختار في تحديد الأسلوب الذي يُقدّم فيه هذه الحكم الفارسية فاختار أسلوب الأسفار لا الحديث على لسان الحيوانات كما يفعل سواه.

والأسفار جمع سمر، وهي مجموعة حكايات وأساطير وطرائف ووقائع دونها العرب بدءاً من القرن الثاني للهجرة/الثامن للميلاد، وكانت لهم مجالس سمر على اختلاف مستوياتهم الاجتماعية والفكرية؛ فبأنني هي مقدمة اخليفة، ثم ولي عهد،

قالأمراء... وهكذا حتى رؤساء لأحياء الشعبية.

وكان الجهشيارى (ت ٣٣١هـ) صاحب كتاب الوزراء أكثر من
اهتم بهذا التَّمط الرائع من التأليف

ولا بأس أن نقول إن المؤلف اختر السجع الذي كان سائداً
آنذاك. وكون القفطي كان من أشد المعجبين بالقاصي الفاضل، فإنه
قلد أسلوبه (= أسلوب القاصي) والذي سحر الناس ولتنتهم في
القرن السادس الهجري وما بعده.

يتصدر موضوع المرأة هذا لكتاب بكل همومه ومشكلاته، ولا
بأس أن نستطرد هنا فنقول إن الحرمة من الملوك لا يُكثرون من عدد
النساء، بل يحارون ويستحدون، واتخاذ العدد الكثير مهن مضر.

يذكر العباسي أن بعض الملوك يرى خلاف هذا الرأي، فيكثر
في العدد، حتى بلغت عدته عند بعض الأكاسرة ستة آلاف واحدة
وكانت لجماعة من حكام بني العباس آلاف وما حولها، وكذلك
لجماعة من ملوك بني سلفناك.

يصيب العباسي - وهو من نسل الخلفاء العباسيين - أنه ينبغي
للملك أن لا يُكثر الجنوس مع النساء، ولا يطيل الحديث معهن،
فإن فيه من التحليل لفكرة التبرية والمضحية كثير، يظهر أثره، وإنما
يسفي أن يكون ذلك عند كلال لجسد وملال الخاطر، وفي وسط
السهار، وبعض الليل، والمحتار منهن ما شرف جسمه، وحسن
منظره، وتكفل أدبه (آثار الأول بحسن بن عبد الله العباسي، ٢٢٣).

وجاء في ترجمة المتوكل أنه كان منهمكاً في اللذات والشراب،
وكان له أربعة آلاف سُريرة (تاريخ الخلفاء للسيوطي، نج. إبراهيم
صالح، ٤١١).

وأفادنا ابن النديم في كتابه الحاشي الفهرست أن الإسكندر المقدوني كان أول من سمر بالليل، وقد روي بأسماء العشرات متن ألفوا في الأسماء من بينهم كتاب بارز ووراء وشعراء لامعون، وآخرون لا نعرف عنهم أي شيء

ولقد جاءت هذه الأسماء ضمن المر الأول من المقالة الثامنة تحت عنوان: «في أخبار المسامير والمخزفيس وأسماء الكتب المصنعة في الأسماء» (الفهرست، ص ٣٦٣ - ٣٦٧، ط تجدد، طهران).

ولا سن هنا الإشارة - مجرد الإشارة - إلى ألف ليلة وليلة، الذي وصلت إلينا قطعة صغيرة منه مكتوبة في القرن الثالث للهجرة/ التاسع للميلاد، بشرتها الدكتور سبحة عود (من العراق) والمخطوطة محفوظة اليوم في معهد شرقي بجامعة شيكاغو الأميركية. (انظر أقدم المخطوطات العربية في مكتبات العالم لكوركيس حنا عواد، منشورات وزارة الثقافة، بغداد، ١٩٨٢م، ص ٩٠).

وعلى سبيل الاستطراد، موضح أن من ثمار اتصال العرب بالفرس كان ترجمة بعض الفرس إلى اللغة العربية ككتاب في العلوم والتاريخ والسيرة والموسيقى والأخلاق ونظام الحكم - فقد بدأت ترجمة الكتب التاريخية إلى العربية في عهد منكر فكان في مكتبة هشام بن عبد الملك كتاب في تاريخ الفرس وسياستهم (ترجم من الفارسية إلى العربية). - وكان العديد من الوزراء العباسيين قُرماء، لكنهم برعوا في اللغة العربية والأدب العربي.

- واشتهر البرامكة بتشجيعهم بشر ثقافة الفارسية

- وأشهر المترجمين في لعصر العباسي الأول. بوبخت، وانه الفضل الذي نقل من الفارسية كُتاً في الحوم وغيرها، وعلي بن زياد التميمي نقل من الفارسية كتاب زيج الشهريار، والحسن بن سهل كان من المنجيين والمترجمين.

- وكثُر في العصر العباسي أبناء العرب الملتصين بالعربية والفارسية، وكان في العصر نفسه عرب يعرفون الفارسية وهؤلاء وأولئك كان لهم شعر وثر فيه أفكار فارسية في قوالب عربية (انظر: تيارات ثقافية بين العرب والفرس للدكتور أحمد محمد الحومي ط ٣، دار نهضة مصر، القاهرة، ١٩٧٨م. ونظر أيضاً: أخلاق الملوك لمحمد بن الحارث الثعلبي، وآداب الملوك لعلي بن رزين الكاتب والكتبان تحقيقي، ومن إصدار در الطليعة، بيروت).

- يصعب اليوم عمياً معرفة وتحديد المصادر التي استند إليها القفطي في كتابه الموحود بين أديب، لكن لا ريب في أنه استند إلى بعض الكتب الأساسية ومنها: كتابه وآئين نامه وقد أشار الأستاذ محمد محمدي في دراسة له تناولت كتاب أخلاق الملوك (تُنظر مقدمة تحقيقه بقلمي، ص ص ١٠ - ١١) أن بين هذه المصادر "نامنامه" - وليس هذا الكتاب اسماً خاصاً بكتابات معين بل هو عنوان لعنة الكتب الموصوعة بغرض خاص، شأنه في ذلك شأن الكتب الفارسية التي تدلّ عاوبها على نمط خاص من الكتب أمثال: "آئين نامه"، و"أندروزنامه"، و"بندنامه" وغيرها، فـ "آئين نامه" - مثلاً - اسم لعنة من الكتب التعيمية التي تهدف إلى تعليم فن من الصون أو أدب من الآداب، مشتملة على قواعد ذلك الفن وأصوله

ودساتيره مثل كتاب آئين الرمي لهرم جور وغيره. و"أندروريامه" أو "بندنامه" عنوان للمكتب لمشملة على المواعظ والوصايا والرسائل الشعبية في الآداب والأخلاق، كان لأدب الساساني يحفل بها - لقد أفاد القمطي كثيراً من كُتُب الـ "تجامة"، مثلما أفاد غيره من المؤلفين كما سلاحظ، على أن القمطي لم يكتف بما نقل واقتبس من التراث الفارسي بل به مرجع بالتراث اليوناني والتراث العربي - الإسلامي.

التراث اليوناني

لقد أغنانا الدكتور إحسان عباس عن تتبع جذور الصلة بين الأدب اليوناني والعربي وذلك في كتابه المتميز ملامح يونانية في الأدب العربي (المؤسسة العربية لدراسات الشرق، بيروت، ط ٢، ١٩٩٣م)، ومعه (في - عبد الحميد الكاتب وما تلقى من رسائله ورسائل سالم (عثمان، ١٩٨٨م)، حيث سلط الضوء على عبد الحميد بن يحيى الكاتب ومعه سالم بن عبد الحميد، الذي كان ختن الأول (أي والد زوجته)، وعبد الحميد كان مولى الأمويين. وتدور رسائل سالم على محورين هما: الطاعة والمعصية. ثم يستتبع ذلك بذكر ما بذلك من حساسات وسببغات، فيحدث عن اختيار الله الإسلام دياً للشرية جمعة... وأن طاعة العلماء حتمية، فهم ولاية الحق وأنصار الدين، وهم موكلون بالدفاع عن الطاعة ومنعها والذب عن حرمتها... إلخ

التراث العربي - الإسلامي

تصادف ميلاد "لآداب السلطانية" في بداياتها مع ما تدعوه النصوص العربية - "انقلاب الخلافة إلى ملك" ، وكان في جرم منها نقول واقتباسات من التراث السيمسي الفارسي ، فاستعانت به في تدهير أمور الدولة "الإسلامية" الوليدة ، وهي كتابات تقوم في أساسها على مبدأ "نصيحة أولي الأمر في تسيير شؤون الدولة" ، وتقدم في هذه الكتابات مجموعة نصائح كما يلاحظ عند التلطي بنظام الملك وابن رزيق الكاتب والشعالي والماوردي^(*) وأخيراً القفطي

وصف المخطوطة

استحدث في شرطي نهد الكتاب إلى مخطوطة "مكنة بطرسبرغ" ذات الرقم ٦٧٣٩. وقد بينت في الصفحات الماصيات أنه كانت نعمة مخطوطة ندية من أساس السياسة محفوظة في مكتبة خالص أمدي بإستاسول معزوة لمولعها الحقيقي أبي الحسن القفطي لا إلى ابن طاهر الأردني، إلا أنها اختفت أثناء الحرب العالمية الثانية، فالسحة الروسية تعد إذا فريضة اليوم.

ومخطوطتنا مصرية الأصل، اقتناها أحد المستشرقين الروس - مع مخطوطات وآثار عربية وشرقية من القاهرة - ساء على طلب بعض القياصرة. ودخلت المخطوطة روسيا نحو سنة ١٢٢٥هـ/ ١٨١٠م لتتقل بين أمصارها حتى استقرت في "مكنة بطرسبرغ".

(*) لمزيد من التفاصيل انظر "الآداب السلطانية للدكتور عمر الدين العلام، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ٣٢٤، شباط/فبراير ٢٠٠٦، ص ٨ وما بعدها.

والمخطوطة حرائثية نفيسة، صغيرة الحجم قوامها ٦٥ ورقة، مكتوبة بخط جميل، أثيق، مُعْتَنَى به، والنسخ معيد لعمله، وهي مشكولة في معظمها، تتكون كل صفحة منها من أحد عشر سطراً.

وفي ختام الصفحة اليمنى من كثير من صفحات المخطوطة يوجد ما يُسمّى النسخ - "الطيارة"، ألا وهي وضع الكلمة الأولى من بداية الصفحة اليسرى. والسحة نقة إلا في مواضع قليلة اختفت فيها بعض الكلمات، بسبب سوء الحفظ أو الرطوبة أو عوامل أخرى.

رُبِيت المخطوطة بسقوش رائعة، ووضعت كلمة "أساس"، داخل جملة أو ما يشبه الجملة ذات ١٢ رأساً. وكذلك كلمة "السياسة". والظاهر أن الرؤوس نمر إلى الأبراج.

ولصق بعض المتأخرين ورقة بتصحيح في السطر الأول منها عبارة «كتاب أساس السياسة»، وتحتها «زحيرة» (اقرأ دحيرة)، ويجوارها كلمة لا يتضح منها سوى حروف: «المر.». وأظن أن السحة يمكن أن تكمل هكذا: «دخيرة المراسمة». وفي القاموس مارسه: عالجه وزاوله.

وُحُتِبت المخطوطة بالجملة التالية. «تم كتاب أساس السياسة. والحمد لله وصلواته على سيدنا محمد نبي الرحمة وعلى آله وأصحابه وسلامه».

منهج التحقيق

أوجز المسهب الذي تخذه في نشر هذا الكتاب بالنقاط الآتية:
١ - اتحدت مخطوطة «بطرمبيرغ» الروسية أساساً في تحقيقي،

كونها الوحيدة المتيسرة، بعد فقدان مخطوطة "خالص" في إسطنبول، ودمرت إليها "الأص" ١.

٢ - حرصت على الحفظ على متن الكتاب، ولم أصف إليه إلا العاوين التي وضعتها بين حاصرتين هكذا [. . .]، اجتهداً في لإتارة النصوص.

٣ - في المخطوطة كلمات مضموسة، وسبب ذلك سوء الحفظ أو الرطوبة وما شابه وقد وُفِّقَ في قراءة شيء من هذه الكلمات، وعُجِرْتُ عن قراءة بعض الكلمات أو العبارات، فوضعتها بين حاصرتين دلالة عدم القدرة على قراءة تلك الكلمات المحتمية، المضموسة.

٤ - وثقتُ نصوص الكتب بالمصادر التي نُقلَ منها أو التي تُقاربها في المعنى وما إلى ذلك، ورجعتُ في ذلك إلى عيون كُتِبَ التراث والسياسة والأدب والأسماء والجغرافية والتاريخ . . وغيرها.

٥ - تعمدتُ عدم إتيان هوامش الكتاب باختلاف الروايات في المطا، إلا عند الضرورة القصوى.

٦ - شرحتُ طائفة من الكلمات الدعوية أو الأدبية التي قد تصعب على بعض القراء، بالعودة إلى قواميس ومعاجم اللغة المعتمدة.

٧ - غيبتُ بتحريج الأشعار بالعودة إلى النواوين والكتب الأدبية المشهورة، واقتصدتُ في التحريجات متعمداً لئلا أصجر القراء.

٨ - ترجمتُ لمجموعة من الأعلام وأشرت إلى عجمي من الترجمة لبعض منهم، احتراماً لبقارى.

٩ - مهدتُ للكتاب بمقدمة تاريخية سلطت الضوء فيها على

العلاقات العربية - الفارسية والتراث السياسي الأدبي الفارسي، كما
قدّمت ترجمة للمؤلف وأحرى لنقاضي الماغل الذي شجع القفطي
الشاب والذي يعود إليه لفضل في تسمية الكتاب، وحرصت على
تقديم سيرة وجيرة للملك العربي الذي ألف له أساس السياسة
١٠ - صممت للكتاب فهرس فنية ليسهل الانتفاع به.

١١ - اقتصدت في لتحريرجات ولم أتوسع في تحريج الحكيم
وأشطر الأشعار، هذه المهمة أتركها لعربي
وقل أن أرمي القلم جاباً أقول. يحرني أن يصدر هذا الكتاب
بعد رحيل مؤسس وعميد دار الصيغة الدكتور بشير الداعوق إلى دار
الحق والبقاء، محسر الفكر العربي لكثير الكثير، وحرصت شخصياً
صديقاً وفياً، مشجعاً أهل العلم ولحث كان أساس السياسة آخر
كتاب طالعه فقيداً مخطوطاً، فأوصى بشره.
رحم الله أما حارم، وعوضاً - جميعاً - عن هذه الحسارة
الموجعة.

باريس، رمضان ١٤٢٨هـ - تشرين الأول/ ستمبر ٢٠٠٧م.

جليل إبراهيم المعطية

الرموز والمصطلحات

هـ: هجرية.

م: ميلادية.

تح: تحقيق.

تر: ترجمة.

ظ: انظر.

ت: توفي.

ج: جمع وجرء.

ط: طعة.

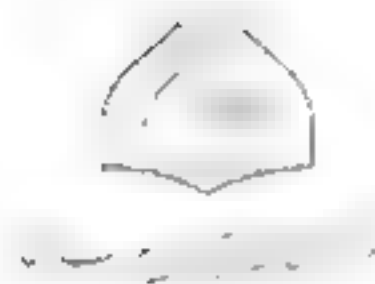
مع: مجلد.

الحقد الحقد الفريد لابن عبد ربه.

ابن الأثير موسوعة الكامل في التاريخ لابن الأثير

ابن عساكر تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر.

نماذج من صور المخطوط





کتابخانه

کتابخانه

وزارت

آموزش

و تربیت

مدرسه

کتابخانه

وزارت

آموزش

و تربیت

مدرسه

کتابخانه

وزارت

آموزش

و تربیت

لَفَضَّلَ عَنْ دَوَى الْحَاجَةِ مِثَاحِي مَعْلَهَا إِلَى الْبِلَادِ
الْأَخْيَةِ • وَرَضِيَ بِعَدَدِ ذَلِكَ مِنْهَا حَاطِبًا • لَمَّا
بَعَثُوا مِنْ حَاجَتِهِ أَوْ بَطَرُوا مِنْ حَاجَتِهِ • فَكَانَ مِنْ
ذَلِكَ مَا يَرِيدُ عَلَى كَيْفَاتِكَ • وَيَفْضُلُ عَنْ مَقْدَارِ
حَاجَتِكَ فَتَكُونُ لَهُمْ وَقِيلَ لَهُمْ وَأَقَامَ
عِنْدَهُمْ مَدَّةً يَعْلَمُهَا رَافِعُ الدِّينِ وَأَحْكَمُ
وَيَسِّرُ لَهُمْ رُسُومَهُ وَيُعَيِّرُ لَهُمْ أَعْلَامَهُ فَبِمَا
هَؤُلَاءِ يَوْجِرُ حَالَهُ فِي ضَرْفِهَا • وَعَبَاءَ مِنْهُمْ
مِنْ لَاحِظَةِ مَا يَحْكُمُ • إِذْ يَسْمَعُ فِي ظَاهِرِ الْقَرْيَةِ
صَوْتًا رَفَعَتْ لَهَا الْأَصْوَاتُ • وَصَوْبُهُ مَدَّ عَلَى
السَّمْعِ الْأَمْوَاتِ • وَاسْتَطَارَ لَهَا مِنَ الْغَارِ مَا
كَانَ

٤٦ ٤٦
كَأَدْحَجٍ مُّضَوٍّ الشَّمْسِ عَنِ الْإِبْصَارِ فَسَأَلَ عَنْ
تِلْكَ الْعَجْزَةِ وَمَا سَبَبُ تِلْكَ اللَّحْمَةِ صَبِيلُهُ وَصُولُ
الْإِعْسَاجِ الَّذِي يَخْبُوزُ لِلْمَلِكِ الْخُرَاجِ
وَمَطَالِبُهُمْ بِالضَّافَةِ الْمُجْمَعَةِ وَسُؤْمُهُمْ
الْأُمُورَ الْمُتَخَوِّفَةِ وَتَوْظِيْفُهُمْ عَلَى النَّاسِ الْكُلِّ
الْأَشَاقَةِ وَلُحْدُهُمْ كَلَامُهُمْ مَا لَا يَنْتَهِي لَهُ
يَدِ طَاقَةٍ وَاسْتِدْبَارُهُمْ نَعْدَ ذَلِكَ الْخُرَاجِ
بِاسْتِدْبَارِ الْعَيْفَةِ وَجَلْبِغِهِمْ عَلَى أحوَالِ الْإِقْوَامِ
فَلَمْ يَهَيِّأْ بِأَحْوَالِ أَوَّلِ الصَّعْفِ ضَرْبٌ بِأَحْدَى
يَدَيْهِ عَلَى الْآخَرِ وَمَنْعَسُ نَفْسٍ دَوِي كَيْدِ
حَرْبٍ وَقَالَ مَا قَدَّرْتُ أَنْ أَعْلَسَ الْإِنْسَانُ أَيْلًا مِثْلَ

لِكُلِّ زَمَانٍ حِظُّهُ مِنَ الْعَمَلِ الَّذِي لَا يَجْمَلُ سِوَاهُ فَإِذَا
جُمِلَ عَلَى الْيَوْمِ عَدَّ أَصْرَهُ وَمِنْ تَعَاظِهِ ●
فَإِذَا جُمِعَ لِلْمَلِكِ قُدْرَتُهُ بِأَصْحَابِهِ وَقَاضِيَ وَدَعَ صَارَ لِحُ
وَمُقَدَّرِهِ حَسْرَتُ خَيْرِ أَعْمَالِ الْإِبْرَةِ وَلَسَوْطُهَا حَظُّ
وَعَامِلِ أَمْرِ مُسْتَقْبَلِ الْعَمَلِ بِأَهْلِهِ ● ابْطَحِرْ أَمْرُ
دَوْلَتِهِ وَاسْتَقَامَ وَاسْتَوَى عَلَى مَوْقِفِ الْأَنْبَاءِ وَقَامَ
وَمَتَّأَ أَجَلَ مَرْتَدِهِ الْأَرْكَانِ أَجَلَ مِنَ الْمَلِكِ
بِفِدَائِهِ وَهُوَ ● وَمَتَّأَ قَسْدَ مَرْتَدِهِ الشَّرَاطِ
فَسَدَمَ أَوَّلَهُ عَلَى السَّوَى ● فَلَمَّتْ هَذِهِ الْأَلْفَاظُ
وَحَسْرَتُ الْمَلِكِ بِهَا الْإِنْعَاظُ ● قَالَ لَهُ الْبَصْدُ
أَجَسْتُ مِمَّا تَكُنُّ وَتَطْمُنُ الدُّرُوسُ تَبْتَغِي فَمَا أَمْرُكَ بِهِ
لَمْرَتِ

أمرت وأُسررت • خرس حبرا من قريش جمعته به
لخبرات في قرآن • ولا تزل حليم مؤلفك تحبوا
القلوب وترجع عنها الدرن • ثم أمر الملك
فحمل الوليد خاتمه مطرب فيها العاط الحكيمة
وأصيف إليها الشرح الذي تحري منها مخري الأوصاح
من التهمير • وأخذ ولد يد يأسه ذلك
وحفظه وألطفه في معاني أدبه وأسراره عظمه
فأشفع الولد بحفظه لها وسعد • وجعلها
نصف عبده فكان في التدبير إليها يرجع وعليها بصيرة
• ثم كائن أساس السياسة •

والحمد لله وصلاة على سيدنا محمد والي وآله وصحبه وسلالة



أساس السِّيَاسة



مكتبة دار الفکر



مقدمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه ثقني

الحمد لله المنعم المتيسر بملكه الغني عن الشريك في شيء من أمره، فلا يباذعه أحد في ملكه. وصلى الله على سيدنا محمد الذي انتعته داعياً من القول إلى صدقه، وباعها عن إفكه^(١). وأمرأ باعتماد الصواب، وراجراً عن تركه. وعلى آله وصحبه^(٢) المجاهدين في سبيله من حاد بكفره وشركه، ومُتَدِّ من طاعته بفائل ظنه وشكته وسلم سليماً.

أما بعد؛ فإنه وقعت إني كلمات لبعض ملوك الفرس^(٣) تنصمن جُملاً من السياسات الملوكية، والآداب الجكمية سألها عنها بعض الملوك المجاورين لبلادهم. المودعين^(٤) له موادة من قاداته المهيبة إلى انقياده. وصمن له أنه متى أطعته عليها أن يبرل على حكمه.

(١) الإلفك: الكذب.

(٢) في الأصل خطأ نُه إليه الناسخ.

(٣) المقصود هنا سابور (٢٤١ - ٢٧٢م) بن أردشير بن بابك، ثاني ملوك الدولة الساسانية.

(٤) المودعون ج الموادع، وهي هنا المنصالحون.

ويؤدي إليه الجرية^(١) عن نفسه وعن أهل مملكته على رغبتهم
ورغبتهم فقال له في سؤاله ' ما السبب الذي به استقام لك الملك
واعتدل، وانتظم به أمر دوليت، حتى ظهرت على من يناوئها من
الدول؟ فقال إني عملت على سبب خصال حال بي الأمر في اعتمادها
إلى أحسن مال^(٢) وهي^(٣)؛

-
- (١) الجرية ح. جرى، وهي الضربة، وسوف يرد تعريفها لاحقاً
(٢) أي ' رجع. والجمع: رجوع
(٣) ترد هذه الخصال أو الفصول في بنى عليها الفقهي كتابه هذا في حشد من
المصادر التي يصعب رصدها وحصرها بذكر من بينها
- هبوع الأخبار (من دون ذكر السبب)، ج ١، ص ٦٠ (ضمن كتاب السلطان)
- مروج الذهب ٢٩٠/١ (رقم ٥٩٠)، ط. بلا (كتب ملوك الروم لسابور بن
أردشير ثمان خصال)
- العقد الفريد لأمير عذريه ٢٤/١ (غير مطبوع).
- نثر الدر ٢٤١/٤ (بعض الملوك) و ٢٤/١ (سأبور)
- آداب الملوك للتحالبي ٨٣.
- بهجة المجالس ٣٣٧/١ (لكسري دي الأكتاف)
- آداب وحكم وأخبار لياقوت المستعصمي ٢١، (ط بيروت)
- لباب الآداب لأسامة بن منقذ ٣٧ (من عسري)
- التذكرة الحمدونية ٤٠٨/١ (عقبة ١٠٤٦) (كتب ملك إلى ملك)
- تسهيل النظر للماوردي (نح د رضوان السيد) ٢٧٩ - ٢٨٠.
- الأسد والنواصير ١٩٧ - ١٩٨ (بعض الملوك)
- الجواهر النجس لأبي الحنفية ٧٢ - ٧٣.
- صوان الحكمية لأبي سليمان بن عيسى السجستاني (نح عبد الرحمن بدوي،
طهران ١٩٧٤م) ٣١٩ كتب ملك إلى ملك، إما فارسي إلى رومي، أو رومي إلى
فارسي (٨ خصال) فيه 'وسهنت' لأن من غير صعب، وحسنت الفضول
- نهاية الأرب للوزير ٦ ٤٤ (ملا نسة)

- إني لم أهرل في أمر، ولا نهي قط.

- ولم أخلف وعداً ولا وعيداً.

- وعاقبتُ للثب، لا للعقب.

- ووليت للعتاء لا للهوى ونعزب^(*)

- وأودعت قلوب الرعية من غير خراة.

- وشدة الرزية، من غيره ضعية.

- وعممت بالقوت، ومنعت رند^(**) لفصول.

- وقابلت ضعيف الأعداء، مقابلة قوتها.

فلما تأملت هذه الألفاظ العبد، رأيتها قد أودعت من بحكم
السياسة ما قصي لها بالحكمة وفصل الحفظ، وحكم لها بالاشتغال
على محاسن السياسات وعزالب لأدب، إلا أنها من الحرالة على
خذ تنبؤاته أكثر العقول.

ومن الإيجاز في عبارة يعز على أكثر الأدباء إلى أوائلها
الوصول وعلمت أن الملوك هم الدس بحث أن يكونوا بها أعم
استعاضاً. ولمحاسن أدبها أكثر تساعاً إلا أن حواظرهم بكثرة
الأشغال مغمورة. وأوقائهم بقوارض الأحوال مغمورة وقلوبهم
إلى ما يرونها من الفكاكات متفتة. وبعوشتهم إلى ما يبعث نشاطها
من كد الأعمال متوترة متعلقة

= - كتاب الآداب لابن شمس الخلافة ٢٧

- المنهج المملوك في سياسة الملوك ٢٩٣ (كتب فيصر إلى كسرى)

(*) الكلمة الأخيرة أضيف من قبل السبع

(**) كلمة "زائد" غير موجودة في هيون الأخبار وعدة مصادر. والقوت
الطعام.

مرأيتُ أن أمتدَّ معاني هذه الألفاظ وأبسطها. وأقربها إلى
 الألفهام تقريباً لا يعرُ عنيها معه أن يقيدها ويصبطها. وأكسوها من
 القول حلةً تجلو نديغ محاسنها وأصوغ لها من اللفظ حلية تجلي
 بعيني أي قلب معانيها واجتود من المعارض في أحسنها سواف
 وعوارض. واتحير لها من الأساليب ما يُسلم لخش الاختيار فيه
 الماقتض والمعارض

وفكرت فلم أجد أوفق من سنكها في قوالب (*) الأسمار^(١)
 وريداً فيها بواطن الأحبار عن قديمات الأخبار. فإن أكثر النفوس إلى
 سماع القصص العبد مائلة. ومنها في أكثر الأوقات باحة وعن
 غرائها مائلة. لا سيما أحبار الملوك مع جوارهم وحظاياهم وعون
 أحوالهم معهم وصوف قصاصهم فإن نفوس الملوك إليها أكثر
 تطلعا. وأسماغهم إلى أخبارها أشد إصعاً ونمناً فاحترت لها هذا
 الأسلوب من بين الأساليب وأدرجتها ضمن قصة جرت لبعض
 الملوك مع بعض حظايه فيما دار بينهما من الأعاجيب وسنكت في
 ذلك سنكت من تمنعني من قصد التأديب لا الأكاديب ووضع
 الأمثال الحكيمية على ألسن المجدوات كالدث مع الثعلب^(٢) والأسد

(*) في الأصل: قوالب

(١) الأسمارج سمر وهي حديث الليل السامر مجلس السمر، قال
 السديم في كتابه الشهير إن المحشياري صاحب كتاب الوزله ابتداءً بأنليف
 كتاب احتار فيه ألف سمر من أسمار العرب والعجم والروم وغيرهم
 فاجتمع له من قلت أربعمائة ليلة وثمانون ليلة، كل ليلة سمر تام.
 الفهرست ٣٦٣ (ط تجديد) ولاحظ مقدمة التحقيق

(٢) وصل إلينا في هذا المضممار كتاب النمر والثعلب لسهل بن هارون
 (٢١٥هـ)، حققه د. سمحي الكعبي (تونس، ١٩٨٠م)

مع الدثب^(١). والله تعالى يعلم حاصل البتة فيها والسبب الماعث على بسط معانيها. ثم وصفتها بفصول مبعدة في السياسة أيضاً لبعض الحكماء مسوجة على منوالها مسحوبة الحر على مساحب أديالها. جارية في شرح الجمل مجراها سارية في إصلاح المطلق وتفسير المُجمل قسراها ومصوب في المقاصد والوضايا موصولة بها صلة الذين وأحواتها بالصلات والعوائد مضمومة الفوائد منها إلى الفوائد ضم الأوشحة لثرائب^(٢) الواهد.

[الفاضي الفاضل]

وكنث حد الفراع من تحريرها، وسوغ العرض المقصود من تقيدها وتحجيرها، قد عرصتها بمجلس العال الأخلي الفصاني الفاضلي^(٣) لا زال فضله مخسوداً ولا يرح خلل الأحوال يضمن نظره

(١) بين أيديها الأسد والمعاص لمؤلف مجهول من القرن الخامس الهجري

تح د. رضوان السيد (دور الطفلة، بيروت، ١٩٧٨م)

(٢) الثرائب قال الأصمعي هي صمدان تليان الترقوبين خلق الإنسان لابن عبد الرحمن، ٧٨

(٣) المجلس العال الأجلي الفضائي الفاضلي الفاضلي الماضل حد الرحيم بن

علي بن الحسن اللحسي «يساني» [٥٢٩ - ٥٩٦هـ] وزير، من أئمة

الكتاب، صاحب ديوان الإنشاء ووزير السلطان المملوك ناصر صلاح الدين

يوسف بن أيوب ترك نحو مائة مجدد من إثنائه

ترجمته في الحضرة (قسم مصر) ١ - ٣٥ - ١٥٤ وفيات الأعيان ٣ - ١٥٨ -

١١٦٣ الوافي بالوفيات ٨ - ٣٣٥ - ٣٧٩.

وللدكتور أحمد بدوي الفاضلي انفصل، القاهرة، د. ت. ونشر ديوانه في

القاهرة (١٩٦١م)، نشرت د. فتحة البراري إثنائات الفاضلي الفاضل

(القاهرة ١٩٨٠)، وتلاحظ كذلك مقدمة التحقيق

مُسْنُوداً وهو المجلس الذي يتميز به انحيث من الطُّبِّ. ولا يَزُكو عنده إلا ما جاذه من الصواب صوت صَبَّ فاستصوب مقصدها واستعذب مؤرذها. واستجاد معر ها واستسَدَ مزماها. ورسم - أعلا الله أمره - بأن توسم "بأصا سبسة" تشريعاً لي بالرفع بذلك من قَدري، واستدامةً لعادته الحُسى في تحسین أمری. وإظهار جميل رأيه الذي ما رلتُ أعتده ظهيراً على نواب دهری فامتثلتُ أمره العالی تبعاً سرکاته. ونلفياً للبحح باقتضاء مراسمه من جميع جهاته.

[الملك العزيز]

ولما كان محل هذه الرسالة من الجذ على ما اشتملت عليه من الفكاهة محل المصيبة الرفيعة، ومقصدها في الحق على ما انطوى في أسانها من الدُعابة من أشرب المقاصد الصحيحة على الحقيقة. وكاد النصح في الدين من أوكد ابوحات فَرْضاً والقيام به من أنص ما يقدمه المذخر عند الله فَرْضاً، كان أحق من رُفَّت إليه عقائل الصايح وأولى من ثته بالكلم صَبَّ على العمل الصالح. من كانت بصايح الخير^(*) عده ماففة. وسريره في لرعايه لحقوق الله - سُبْحانه - لعلانيته موافقة، وعريمته في القيم بأوامر الله صحيحة صادقة. وهنته في اقتناص شوارد المعالي ولما أثر متقدمة سابقة مولانا السُّيد الأجل، الغالب، السلطان العدل، المجاهد، المربط، الملك العزيز^(١). أمر الله نصره وأسعد به نصره. وعمر بقائه ممالكه

(*) الكلمة غير واضحة في الأصل

(١) الملك العزيز عثمان بن يوسف (صلاح الدين) من ملوك الدولة الأيوبية بمصر. كان ثانياً فيها عن أبيه ونرمي أبوه في دمشق، فاستقل بملك مصر =

وَحَصَّنَ مِنْ بَيْنِهَا بِمَصْرَهْ فَرَاهِ مِنَ الْمَلُوكِ الَّذِي ^(*) سَعَدَتْ بِهِ مِنَ الْمَلُوكِ رَحِيَّتَهُ. وَطَوَيْتَ عَلَى الشَّحْخِ لَهَا وَالثَّقِيقَةَ عَلَيْهَا طَوَيْتَهُ. وَخَتَبَ إِلَيْهِ الْعَذْلَ وَالْإِبْصَافَ. وَوَرَدَ مِنْ مَسَاهِلِ حُسْنِ السِّيَاسَةِ كُلِّ سَمِيرٍ [...] ^(**). وَأَحْنَهُ اللَّهُ مِنْ شَرِيفِ الْمَصْرِ وَكَرِيمِ الصَّرَافِ ^(١) شَرْفًا رَفِيعًا وَجَمَعَ لِأَيَّامِهِ الْمَحْمَدِ وَالْمَحْسَنِ جَمِيعًا. فَمَهَّدَ لِلْأَمَةِ مِنْ بَرِّهِ وَلَطْفِهِ كُنْفًا وَسِيعًا. وَأَنَالَهُمْ مِنْ عَرْفِهِ وَعَظَمَهُ مَا أَرْعَاهُمْ رَوْحَ الْأَمَانِي هَيَأَ مَرِيًا مَرِيحًا. وَلَمْ يَلْهُهِ إِذْ كَدَّ مَكْنًا مَطْعَاً أَنْ يَكُونَ لِمَالِكِهِ عِدَاً مَطْبِيعًا.

عَالِمُهَا يَلُ فِي دَوْلَتِهِ مَطْلُوعَةً رُؤُوسُهَا، وَالْأَدَاتُ طَالِبَةُ أَقْصَارِهَا وَشُمُوسُهَا، وَالْأَمَالُ الْمَشْتَبَةُ ^(٢) لَا تَسَاحِي بِسُوءِ قَصْدٍ مَكَارِمَهُ تُمَوِّسُهَا وَالْقَائِلُونَ فِي طَلِّ عَزِّ سُلْطَانِهِ عَنِ الْحَوَادِثِ مَسْعُدُونَ لَا يَسْمَعُونَ خَسِيسَهَا. وَوَجَّهَتْ عَلَى مَنْ شَقَلَهُ عَدْلُهُ، وَلَمْ يَقْعُدْ بِهِ أَمْنُهُ عَنْ أَنْ يَكُونَ مَتْنُ يَبَالِهِ مُضْلُهُ. وَكَانَ قَدْ أَوْنِي مِنَ الْبَيَانِ أَفْصَلًا، وَنُحِجَ مِنْ مَعْرُوفِ اللُّسَانِ حَقًّا صَارَ بِهِ لِنُقُولِ أَهْلًا. أَنْ يَحْدُمَ مَقَامَهُ الرَّمِيعَ

سنة ٥٨٩ هـ. وحاوون استراخ دمشق من يد أحيه الأفضل مرتين فلم يجمع، وجمع في الثالثة سنة ٥٩٢ هـ. والفرغ من الجمع ملوك بني أيوب، له علم بالحديث والعقده كانت الرعية تعذره كثيراً ولد وتوفي بالقاهرة انظر ابن الأثير ١٢ ٥٤، حلى القاهرة ١٩٥، ترويع القلوب في ذكر الملوك بني أيوب ٦٩ (رقم ١٣٤)، جمع القلوب ١٢٣٥ الأعلام ٤ ٢١٥ وانظر مقدمة التحقيق.

(*) الذي: يريد أن يقول: الذين.

(**) الكلمة مطموسة والباقي منها يشبه عاف.

(١) الصراف ج الضرب هو من يحرج للمرو

(٢) المشتبة البعيدة.

المعظم ومجده السامي الذي ما زالت انقوامي الغر تُعقد بمداحه وتنظم. ويمضي مما تبلغه قدرته من ذلك بالعبايات الشريفة. ويتقرب إليه بما تنتهي إليه قوته من التحف الطريفة اللطيفة رأى مملوك أيامه أن يتوجه من عالي اسمه بالثأح لأعر الأرفع. ويسمها من النسبة إلى خدمته باليسمة التي يحنّها من اشرف دروة لا تهى^(١) ولا تتصعصع، ويجهرها إلى بيت كرمه قرباناً^(٢) يسمر لها في القبول، تحسن التأمل ويشفع.

وهو يرجو أن يصادف - من نظر مولانا - بعين الرضا إليها ما يزلها^(٣) لديه ويحطّيه، ويغطي على معانيها ومساوئها، إن شاء الله - عز وجل.

وهذا حين الاستداء بما قصد إليه - والله - سبحانه - حب من يتوكل عليه، ونعم الوكيل.

(١) لا تهى. لا تشرق.

(٢) القريب - الداني القريب.

(٣) يرلها. يمزنها.

متن المخطوط

بسم الله الرحمن الرحيم
وبه أستعين

[الملك الظالم]

حكى أنه كان فيما حلا من لأرمسة السوالف ملك من بنين
ملوك الطوائف^(١). قد أعطته الأيام ليس قيامها وأمطته^(٢) وثير
بهاويها. وصالححت الأقدار همتته على بلوغ مُرايها. وأمذته من
إسماقها وإسعادها بعرائب إملادها فأمستعال سعة مُدكه واستعلى
واستوى على عرش المنحير واستوى وقهر العباد بالتعظم، فكاد
يقول. «أنا ربكم الأعلى»^(٣) ودخل في طاعته أرباب الأكاليل

(١) ملوك الطوائف كان أقهر شيء لأشكاسي، أول ملوك الطوائف الذين
حكموا بلاد فارس طيلة ٥١٧ سنة إلى أن ظهر أردشير بن بابك فعلى
عليهم وقتل أردوان الملك، ووضع تاج أردوان على رأسه، وكان قد قتله
مبارزة على شاطئ دجلة. انظر مروج الذهب ١/ ٢٧٦ والإيجاز والإيجاز
٥٦ [طبعة إبراهيم صالح].

(٢) أمطته: مدته

(٣) تمام الآية. «محضر فنادى فقال له ربكم الأعلى» [الازعات ٢٤]

والتيحان^(١). وحصع له من كان يجاوره من المملوك ودان. وقدفت له
 المهابة والرعت في القنوب، فمرفق^(٢) من سطوته كل قاص ودان.
 وكان مع ذلك قد حرم لولد. وقضيه من بلوغ هذا العرص وقعد.
 فكان يود بكل جهده. أن يرق ولداً يقوم بالملك من بعده. ويحيى
 به ذكره إذا أودع ميتاً في لحدده. ويبدل للحكماء على ذلك سي
 المواهب. ويعددهم عليه من الرعنت الغرايب. إلى أن قنع من ذلك
 بأدنى السجاحين وأصح رجاء وهو من هذا الأمل محصور
 الجناحين^(٣) فأراد يوماً أن يسحر من خطياه. ويسلك معهم من
 المعجون في سبيل سارت به من فكر فيه مطايا. فواعدهم في يوم
 الحضور بأجمعهم. في موضع من قصره عتبه لهم. وأن يكن على
 أفضل هيئة ونحتل وأكمل ربة تروق العين عند الأمل وواعدهم
 على ذلك من الكرامة ما يبعثهم على الاجتهاد. ويمنعهم فيما أراد
 من الاقتصار والاقتصاد وتواعد من نصرت من في ربتها أو
 ربتها أو تأخرت عن الحضور معتلة بشيء من جدي^(٤) الأعدار أو
 خفيها، باليم الإبعاد^(٥) والأفصا والمبالغة في العقوبة والاستعصا.
 وأوقع في خواطرهم بالتنويج لا بالتصريح أن أرباب العلوم وأولي
 الخبرة بأحكام النجوم^(٥). قد كفروا له ذلك اليوم. وإنه إن واقع فيه

(١) أرباب الأكابيل والتيحان هم مجموعة من المملوك

(٢) فرق: حاف

(٣) أي عاري الجناحين.

(٤) الجلي: الواضح.

(٥) في الأصل: الإبعاد.

(٥) أحكام النجوم: يرى مؤيد سركيس أن المصنوعات النجومية وجلت طريقها
 إلى التراث العربي في النصف الثاني من القرن الأول الهجري/السابع

خلق منه بنسل كريم. وولد له ولد بعدما حلا ذفره وهو خقيم.

فاستعذت كل واحدة منهن لست يهاجر ما لديها. وتهيأت بأكمل
زينة وصلت قدرتها إليها وبررن بأجمعهن وقد فصحن الملابس ساهر
حسنهن. وأزدين^(١) بالحلي والحس بما بدا من تشييهن ودلهن. تيهاً
بجمالهن مرحاً واختيالاً. وتريدُ نضرتهن على خوهر الخلي جوهريةً
وصفالاً^(٢) [الواهر]:

ليسن الوشي لا متجملات ولكن كي يصق به الجمالا
وهقرون^(٣) العذائر لا لحس ولكن حمى في الشعر الضلالا^(٤)
فلما حضرن لميقات لملك وموعده ومثلن بمحصره ومشهده.
أطهرهن ما كان أنطه من الاستهواء بهن والتذعاب وقال
لقد عمني تحت كل ممكن شهبة ما تحت الثياب حتى [الواهر].
أنت بجراسها تكتل فيه فراحت وهي فارعة الجراب^(٥)

= الميلادي. وأقدم رسالة نعرفها هي التي تحمل اسم وهب بن منبه
(ت ١١٠هـ/٧٢٨م)، تاريخ التراث العربي، مج ٧ - ٩. وانظر لمرج المهموم
في تاريخ علم النجوم لأبي طووس (ت ٦٦٤هـ)، ط النجف، ١٣٣٨هـ
(١) أزدين: عرس.

(٢) الصقال ج. الصقل، وقال صفله فهو مصقون جلاء

(٣) في الأصل وهقرون خطأ والصغر تن الشعر العذائر الدوايب.

(٤) البيتان للمنتبي في الحماسة المعربة ١٠٨٢ (رقم ٦٧٨)، وشرح الواحدي
للديوان ٢١٦ وهما من قصيدة لمنتبي مظلما

بقائني شاه ليس هم ارتحالا وخمسن نصبر زمنوا لا الجمالا

(٥) البيت لأبي نواس من مقطوعة في سبعة أبيات، ديوانه ١٠٢٠٥ (رقم
١١٩) الطبعة الألمانية ١ ولأبي حكيم في ديوانه ٧٢. وانظر التذكرة
المحمودة ٦: ٢٣١ (رقم ٥٩٨)

فتصاحكن على ذلك فيم بينهما خجلاً. وتمازحن على ما كان
 منهن من الغناء الفارع حتى سمعت لأصواتهن رجلاً. وقلن له بلفظ
 واحد لا تلمنا فإننا ظنناك رجلاً. فقصر به في ردّ الجواب وانقطع.
 واصفرّ لونه حياةً ومنفع. وكانت مسهن واحدة قد تأخرت عن
 الحضور. وأقدمت على الاحتلال بهذا المأمور، فلم يسكر عليها
 مخالفة الأمر ولا أحدث من تحقيق الوعيد بما تقتضيه حكمة الرّجس

[الوصيفة الذكية]

فخلاً بالملك إحداهن وكنت وصيفة^(١) خفيفة وأدبة أريفة.
 قد رُقت في أضلّ الفطرة دهاءً ثقيلاً، وأوتيت من الرأي الصواب^(٢)
 سهماً حائلاً فقالت له

إني أخشى - أيها المليك - أن يكون هذا الخلق منك طغياً
 وهذا الفعل سجيةً فيجلب إليك ضرراً ويصدّك ربحاً. فتعمل في
 عبيد مملكتك ورعايا دولتك ما فعلت مع خطاياك فيكون ذلك سبباً
 لروال مملكك وموارده^(٣) وسيلاً لنفي انهدام محلك ودماره. فقال لها
 وكيف ذلك؟

[الملك والهزل]

قالت إن من عادة الملوك لفصلاً، ودوي السلطنة السلا، أن لا

(١) الوصيفة الخادمة.

(٢) الصواب هذه الكلمة وضعها - نسخ في السطر اللاحق بعد أن نسي إثباتها في
 موضعها.

(٣) البوار: الكساد والحرارة

يهزلوا في أمر ولا نهى، كما هزلت معا ولا يلعبوا بذلك كما لعبت به وبسا. فإن ذلك يحط من أقدار الملوك عند زعدياهم ويطرُق التهاون إلى امتثال أوامرههم وقصديهم لأن الأمور أو المنهية ربما حمل ذلك في وقت الجد على عادة القهر. فوقع بذلك الحثل الذي لا يستدركه الرأي الجرب ثم يث - أيها الملك - تواضعت^(١) من تحلفت بما يويل التكال^(٢) ووعدت من بادرت بجزيل الثوال. فلا أنت ولّيت للمُحس من الجراء بموعوده ولا أنت ألحقت بالمُسيء ما تواعدته به من العقاب على إساءته في مقصوده. والملوك إذا لم يحققوا الوعد والوعد سقط من لُقلوب وقع هينتهم. ولم تسكن النفوس عند الإحسان إلى تحسن ثروتهم. ولم تحف عند الإساءة من سوء عفوتهم بل من عادة الملوك الأفاضل أن لا يُحذروا وعداً ولا وعيداً^(٣). ولا يألوا في ذلك تعليف ولا تشديد.

فأعجب الملك ذلك من كلامها واستحسنه وتُدبره بصافي فكره وتبيينه. فعلم أنه القول الصديق وتحقق أنه الرأي الحق. واسترجعها واستنصحها وقنمها وحكمها بما استنصحتها^(٤). وفوض إليها النظر في أمر قضيته ومن فيه وأطلق يد تصرفها في خرائر ملكه وما تحويه. وقد كان قبل ذلك مائلاً إلى غيرها، وكلماً بحبها، مشغول القلب بها، لما كنت تُظهره له من كُليها به واشتعال قلبها. فلما بلغها تقديم الملك لهذه التي قدمها، وتيقنت أنها أول من عليه

(١) تواضعت: تهذبت.

(٢) وييل التكال: شدة العقاب.

(٣) راجع فقرة الحاصل التي أتبها المؤلف في مقدمته، ص ٤٩.

(٤) وضع السامخ هذه الكلمة إلى يسار تورقة والمقصود أنه وجدها فعبحة.

ولأنها وحكمتها. أنثت من الدحول تحت ولايتها. وعز عليها أن تكون رعية لمن كانت تجري عيه أحكام رعايتها. ^(١) فارورت عن الملك ونأت بجاسها وأعرست عن حسن عادتها معه في الحلوة وجميل عداها فساء ما رأى من انقبصها وكسر عليه ما بدا من تجننها وإعراضها. ولم تسمح نفسه بمراقبها. ولا قدر على معاينة بواعث أشواقها. فاستعظمها واسترصاها، وسترها بجميع مجابها ^(٢) وأرضها وأعادها إلى محل تكرمتها وردّها إلى كر. . . . ^(*) تقدمها. فلما بلغ تلك الحضنة لعاقلة ما فعله الملك مع ضررتها. وإحراجها لها من حكم أفضيتها. قامت حتى دخلت عليه وقالت لا شك أنه قد ثب هذا الملك أي أرمي من لئانة عقلاً. وأوفر كمالاً وفضلاً. قال إنه لكذلك. فم هذا الذي قد بدا لك؟ قالت فلم صرفتي عما كنت وليتي. ورتجعت مني ما كنت أوليتي وسببت لي طول انتصابي في خدمتك ودائي وإمراط تعصي في طاعتك وبصبي. ومكابدني في القيام بما فوصته إلي لظماي وجوعي. ومواصلي لسهري ومجري لهجومي؟ ثم بعد ذلك أشدنت وقالت ^(٣) [الطويل]:

تبدلت بي من ليس يحنو ضلوعه على مثل ما تحنو عليه ضلوعي
وليس ذلك لعدم كفايتي ووجود عساها. بل لميلك إليها وطاعتك
لهواها. فإن كان هذا جعلك في أمر مملكتك في توليه من توليه من الولاية

(١) ازورت: ابتعدت.

(٢) مجابها، طبياتها

(*) بقية كر. غير واضحة في المصحوفة

(٣) لم أجد البيت في مصادري

للدهوى والعناية. لا لفضيلتي . الأمانة والكفاية، فأخلق بملكك أن يرى
وهو مقصوم الثرى. ويعرك الفسيح الثرى أن تكون منه مبيوذاً بالقرأ.

[اعتماد الكفاة]

واسما يجب على الملك أن يعتمد من ولاته على كفايته. ومن
جساته على ثقافته. ومن قضائه على هدايته. ومن وُزرائه على من يقترن
الصواب بأرائه. وإد قد ملئت - أيها الملك - إلى هذه، ولم تقدر على
أن تكون من رفق هواها خراً. ولا استطعت^(١) على مخالفتها صراً.
ولا على أن تعصي له أمراً. فاقنصر بها على المحبة الفاصرة، ولا
تجعل لها حكماً متعدداً. فيكون ذلك إلى لاحتلال والفساد مؤدياً.
فإن الجاهل بسوء تدبيره ما يكون فيه ضرر نفسه، وضرر غيره
وهو يظن أنه قد أحد بمحامع الصواب وأتى العلاج من كل باب
وفي المواقف تظهر له آثار فعله وفي الأواخر يبدو له ما استتر عنه
في الأوائل من جهله. وقد قيل^(٢) [لهرج]

فلا تصحب أحد الجاهل وإيماك وإيماء

فكم من جاهل أردى حليماً حين أحماء

يقاس المرأة بالمرء إذا ما هو ما شاء

وللشيء من الشيء مقابلهن وأشباه^(٣)

(١) استطعت - لغة في استطعت

(٢) القطعة لعلي بن أبي طالب رواها ابن عساكر عن الشعبي في مختصر تاريخ

دمشق، ج ١٨، ص ١٧٨، آداب الصحبة والمصاهرة، ٢١٣ [مع بهتين

إضافيتين وبلا نسبة في الظرف والمظرفاء (الموشى) ٥٨ (رقم ٣٦)] هيون

الأعبر ٣: ٧٩.

(٣) رواية ابن عساكر -

وللشيء على قلب دليله حين يلقاه .

فلم تثنه هذه المواقف في تقديمها عن غيره. ولا رفته هذه المصالح عن استدامة رذستها، ولا قدرت على لثته^(١). بل أصر على ما زينت له في أمرها النص الأثرة واستمر على طاعتها معرضاً عما يُشير به العقل من مصالح الولاية والإمارة. وأقامت هذه الحظية على ملازمة التسيب له في كل وقت برفيق لفظها، وداومت على مواظمة التذكير له والتحذير برفيق وعصها. فلما أكثر عليه، غصبت غضباً شديداً. وهم بأن يرهفها من عدائه صعوداً فلم يرعها ذلك ولا أفرقها^(٢). ولا ضدها عن النصيحة التي قد أثار العقل لها طرفها. بل قالت له أيها الملك إن الأفاضل من الصالحين إنما يعاقبون للذنوب لا للعصب^(٣). وإذا عاقبو لم ينجروا بالمجرم حد الأدب. وبني لم آت جرماً ولا اقترعت دساً ولا قست ما قلت إلا نصيحة^(٤) لك أيها الملك وخباً ومن لم يكظم غيظه^(٥) بدم. وقل من صبر على حرارة جمره العصب في أوائلها إلا سجا من إحراقها المهلك وسلم. ولم يزل العصب أبداً حاملاً على العار والنصيحة ومعطياً على الفكرة السليمة والروية الصحيحة. وه أنا أذكر لك بعض آثاره الشيعة القبيحة. وأصررت لك في ذلك مثلاً، فإن لأمثال رياض العُقول القبيحة

[الدَّجاجة والقَط]

ذكر أن بعض المحلاء انتهى يوماً دجاجةً فائقةً على صمة

(١) لثته: التغلب عليه.

(٢) أفرقها: أفرقها.

(٣) راجع فقرة الحاصل التي أثبتتها المؤلف في مقدمته للكتاب، ص ٤٩.

(٤) كلمة نصيحة غير معجمة في الأصل

(٥) كظم غيظه: رقه وحجسه

مخصوصة. فلم يزل ينازع نفسه ويكثر عدلها ونصحتها. وبروضها بأنواع جيل الرياضات حتى أجدت إلى ذلك ووقت [. . .]. فعملت له على الصفة التي أثارها. وفدّمت إليه وقد حضر وقت الصلاة فقام إليها وبأدبها. وتقدّم إلى خادم أمين كان له بأن يحرسها إلى حين فراغه وباحتفظها. ويوكل بها ماظره فلا يصرفه (*) عن أن يراقبها ويلحظها. واتفق حضور عظيم من القضاة (١) ممّا وقع منها من شدّة الحفّة وفرط السعي في حبّ الإمراط واحتطت الذخيرة بسرعة أعجزت الخادم عن لحاقه. واستبقى الباب بيد الخادم (٢) بسيفه لشدّة حرصه على السرعة في إيقاعه (٣). وتبعه الخادم مسرعاً فتعلق بأعالي الجدران. ومز كالشهب الثاقب حتى تجاوز أسطحه أدر الجيران (٤). وفرغ البخل من صلاته. وقد علم بالأمر بعد فواته (**).

فامتلا على الخادم عيظاً وحقاً. وحزّداً سبباً كان يدحرجه للمهمات، فحذّره به (٥) فقتله. وصادف في سمره حجاراً مطار لجودة فولاده شقياً. فعدم المسكين السيف الثمين. والخادم الناصح الأمين. وفارق في جمع ذلك العقل والدين. ولم يكن هناك سبب إلا إجابته لداعي حنقه وعصبه وقلة حاصله من الرياضة حتى تمكن منه كلب عظه شدّة كلبه. والحديث شجون، وربّ نجد جزم معجون.

-
- (٥) يصرفه. تلاشى في الأصل جره من حروف الكلمة.
- (١) القضاة جمع قاض. كان القمطي هادياً للسابير (القضاة) وقد روى لياقوت أنه جلب سوراً أصيهاً إلى ققط، مسقط رأسه [معجم الأدياء، ص ٢٠٢٣].
- (٢) بيد الخادم: غيبه.
- (٣) الإيقاع: السركة.
- (٤) أدر الجيران: دور الجيران.
- (**) في الأصل وعاته وصنح الناصح الكلمة ووصفها في الهامش.
- (٥) حلقه رماء.

[هرة الجوهرى]

يحكى أن الشيخ أبا الفضل بن الجوهرى^(١) الواصل بمصر - رحمه الله - وكان من أعيان أهل الصلاح ومن إذا ارتجت في وجه الدعاء أبواب الإجابة. كان دمه هو المفتاح كانت هرة مؤذبة. لم تتعود قط القيث بشيء من الطعام ولا تقره^(٢) ولا عرف مذ عرفت بحطف ولا اصطلام.

فلما كان في بعض الأيام قدمت إلى الشيخ دجاجة في جملة ما كان وقع به الاهتمام. فبينما هو في أثناء الأكل مع الجماعة إذ وثت الفطة فاحتطعت الدجاجة من بين يديه ومزت كالسهم لا تدوي على صائح ولا تعزع عليه فأمر الشيخ بعض أصحابه بالكشف عن حالها. والحث عن السب الذي قصى لها بمخالفة عاداتها. فكشف عنها فآلمها قد ولدت وصارت كاسة لعبورها فأوردتها الضرورة حيث وردت. فلما علم الشيخ بذلك قال لا إله إلا الله ذي الجلال والإكرام. كثرت عائلتها المسكينة فأكدت الحرام وهذه إشارة صوفية^(٣). فيها تدبر لدوي العقول الوافية.

[نصائح للملك]

ثم قالت تلك الحظبة للملك فلا يحملك العصف - أبها الملك -

(١) أبو الفضل بن الجوهرى (عبد الله بن الحسين بن بشرى) أبو الهدى الواصل، مات سنة ٤٣٨ هـ. انظر: المحققى لمعقري، ج ١، ص ٣٩٣. ثم قارن ج ١، ص ٥١٦.

(٢) لا تقره: وضعها السخ في سطر آخر

(٣) عن الإشارة الصوفية انظر لندن العرب (مادة حرم) ومعجم اصطلاحات الصوفية للكاشاني ٢٣٠ - ٢٣١ (ط القاهرة).

على أن تعجل فتحجل، وتقدم فتقدم على أمر قبل التفكير^(*). فسكن
 غصبيه وترضاها. ثم قالت له. أيها الملك إن الرئيس لا يجب أن
 يكون تأديبه بمقتضى العصب، بل بمقتضى العقل. وأن يتثبت ريشما
 تنجلي عنه تلك الغمرة فيكون عمه حيثد بموجب الإنصاف والعدل.
 فقال لها الملك أيتها انقريئة الصالحة والمشييرة الناصحة. ريديني من
 فوائدك النافعة. التي هي لمحمد من الآداب جامعة. فلققد أخذت
 بمجامع قلبي. وملكت عليّ دفتي ولبي. قالت نعم أيها الملك -
 زادك الله للخير قبولاً. ولا زال سبب التوفيق بسبب موصولاً.

[شروط المحبة]

إنه يحب على الملك الحارم أن يودع قلوب الرعية المحبة من
 شهر خمر ولا استطراف مراح^(١) وشدة الرهبة من غير صغينة،
 بل^(**) بصعاء للفسوة مراح^(٢) فقال لها الملك آني ذلكا وهل إليه
 من سبيل لا يشق على السالك؟

[الملك والحاجب]

قالت نعم يودع القلوب ودائع الإحسان. واتحادها للبر خرائن

(*) الكلمات هذه وضعها الناصح في الحاشية وسقط حرف الراء من كلمة،
 التكر.

(١) مراح هنا. اختيال ويطر

(**) بدءاً من هذه الكلمة حتى كلمة 'مرح' أبتها الناصح في الحاشية.

(٢) انظر هذه الحاصل حينما وردت آفاً في مقدمة المؤلف، ص ٤٩. وأضيف.

آداب السلوك لشيخنا أبي ٨٣ (رقم ٢٠٧) وفي هامشه عدة مصادر لنفس
 الكلمات مع اختلافات جريئة للنص

لا تنفي عليها خيانة الحرّان. فقد حكى أن بعض الخلفاء^(١) قال يوماً لحاجته: ارفع إلينا حوائجك فقد خففت حتى ثقلت وقللت حتى^(*) كثرت. فقال والله! ما أسئسر فصلك، ولا أستصغر برك، ولا أستقصر عمرك ولا أعنتم مالت وبرك. وإن عدي في تأميلي إياك لأفصل من يومي فيما قد منته من سعة فصلك. ولكن هذا عبدك ولدي فلان أوثر أن تُقرّنه وتحسوه^(٢) وتحسه. فقال: أما الحياء والتقريب فقد يوجد السبل إليهما. وأما المحبة فليست بمال يوهب ولا بمزية تُبدل، وإنما يوجبها أسب وتؤكدّها أحوال.

فقال اجعل له إلى ذلك طريقاً تاتفضل عليه. فبك إد أحسنت إليه أحك، فإذا أحك أحسنت.

فقال أما التقريب فقد أدت لك في استابته عك في الخجعة، وأما الحياء فقد وصلت بكدا وكدا، ولم أصل به أحد إلا عمومتي. ولكن كيف سألت له المحبة من بين مائير الأمور وقررتها بالحياء والتقريب؟

قال لأنها معتاخ كل حير، ومعلق كل شر تستر بها عك عيوبه. وتصير بها خشتات يكتوب.

قال لها الملك - أي للحطبة^(**) - إن ذلك يمتقر إلى حُسن تَلَطُّف في استدعاء هذا المصنوب. ولطيف توصل في تحصين مودات القلوب فهل تعرفين في ذلك مثلاً مصروباً. ومعللاً صار به

(١) بعض الخلفاء. المقصود هنا المأمون عبد الله بن هارون الرشيد

(*) كلمة "حتى" ليست معجزة في الأصل

(٢) الحياء العطاء بلا جراه ولا من

(**) أنت الناسج الكلمتين في الحاشية

صاحبه إلى القلوب مودوداً محبوباً؟
 قالت سأصرت لك في ذلك مثلاً يكون عليه قياسك. وبأنواره
 هي ظلم الشكوك استتصارك. وفي وحشتها استيناسك

[هدايا النوروز]

حكى أنه أهدى إلى معصر الملوك في يوم نوروز^(١) هدياً
 جليلاً. وحمل إليه طرف فاحرة، سينة، متقدم إلى جواربه، ومن
 حضر من سراريه بأن تأخذ كل واحدة منهن من ذلك ما خلى بقلبها
 وانصت إليه مادة خاضها فتاولت كل واحدة ما أرادت وأرت على
 مقصود الأمر وزادت. وبقيت مهر واحدة ثم تسف^(٢) إلى مطلوب.
 ولا ظهر عليها أن شيئاً من ذلك بأسره عندها محبوب

فقال لها الملك ما لي أرى من موهبة صواحبك متقطعة.
 وعن مشاركتهم فيما أفدته من هذه الطوائف الفاحرة مضنعة؟

قالت: أأست القائل - أيها الملك - لتأخذ كل ممكن ما
 أحببت؟ قال بلى. قالت: ها هي لا أحب سواك وليس لي هوى إلا
 هواك! أفتأذن لي في أخذك والمصير بك إلى حُجرتي^(٣). فإبك غاية

(١) نوروز (نيرود) من أعظم أعياد الفرس أول من اتحد جمشيد، أحد ملوكهم
 الأوائل وسببه أنه لما هنك ظهر مرث ملك بعده جمشيد، فسمي اليوم الذي
 ملك فيه "نوروز" أي اليوم الجديد. ومدة سنة أيام ويحتفل به الأكراد اليوم
 أيضاً للتعاصيل انظر الشولر ١/ ٥٧ الفرج بعد السنة ٨ ٢٤٦ وكتاب
 السيروز لابن فارس (ضمن نوادر المخطوطات للشيخ عبد السلام هارون،
 ط ٢، ١٣٩٣ هـ/ ١٩٧٣ م)؛ كتاب نسوك لاس ريس، ١٢٧

(٢) لم تسف لم تصل.

(٣) ثمة حكايات مشابهة لحكاية بنمعلي زويت عن محمد الأمين وهارون =

سؤلي ومنيتي؟ موقع كلامها في قلبه موقعاً لطيفاً، وحل من حاطره محلاً شريفاً. فأمر بحمل كل ما كان بين يديها. وقطع نوروره منقطعاً إليها.

قال الملك: لقد تلطعت هذه الخطبة فيما أحفظها عند الملك ومكها وجعلها في عين حاطره ورثها. فريدي من ذلك! قالت: نعم أعر الله الملك:

[جيلة حظية]

حكى أن بعض الملوك كان بعض حظاياها صناً، وإلى رصداً مائلاً، وفي قواها مصناً. فحسبتها بقية رفقاتها. وتحيل في إسقاطها من بعض الملك وألقاها^(*) فوجد عليها بعد وجده بها. ومال عنها بعد ميله إليها. واتفق أن خرج إلى بعض منسراته ومواطن خليفه وراحاته ولم يستصحبها معه فبصر استصحب. ولا يطر إليها بعين لثمتي لثمتي مشق ذلك عليها وعظم. وأحدها منه ما حدث وما قتم وعملت لوفتها ألياناً ترفقه فيها وتلطفه وتستميله إلى حسن عاداته معها وتستعظمه وهي^(١) [الكامل]:

= الرشيد والمتوكل تجدها في بئر هؤلاء الصغاء، وكذلك تجدها في ألف ليلة وليلة

(*) كنا في الأصل، والصواب. والله بها

(١) القبط لأحمد بن يوسف الكاتب في شعره برواية الصولي: أخيار الشعراء المحققين ٢٠٨، وهي باستثناء الثالث في كتاب بغداد، ١٣٠. وانظرها في الألفاني ٢٢: ٥٦٤.

قد كان عتبك مرةً مكتوماً ما اليوم أصبح ظاهراً معلوماً
نال الأعداء مؤلهم ومهاهم لما رأونا ظاهراً ومقبها
والله لو أبصرتني لرحمتني والدمع يجري كالجمان سحوماً
فبني أسأث فعادةً لك أن تُرى يا سيدي: متطولاً مظلوماً؟
ثم أحصرت بعض المعينين من عاداتهم حضور مجالس
أسه. وألقته عليه وأمرته أن يخيه به علماً يرى السرور وقد نشط من
نمسه. فامتثل أمرها بالسمع والطاعة. وتوحي لها بحسن الارتداد تلك
الساعة. فلما غناه به دم عند مداه طرأ. واتخذ سبيله في بحر
بدائع عجباً. ثم سأل عن "أبي عسرة"^(١) وإلى من يُعزى صحيح
سنة^(٢). فلما علم بالقصة قام من قوره إليها. وألقى نفسه مبادراً
عليها. وعاد بها إلى أحسن أحوالها عنده. وأعاد إليها من محبته
ورضاه ما كان خيراً لها مما بعده. فبكن الملك - أمره الله - على
خلد من حالة^(٣) يصير العقل فيها بمثابة الأسير المقيود. ويعود حياة
البهيمة وقد فُشبه من الطلبة ما سبه فيه لور. فإن أكثر الدخائل
إنما دخلت على الملوك في أوقات خلوتهم وأعظم الآفات إنما
طرقتهم في الأوقات التي كانوا فيها أمراء شهوتهم. فعند ذلك يجد
المخائل سبيلاً إلى استدلاله. والمشير بالرأي المودي طريقاً إلى إلقاء
ما زحرفه من باطل قوله. فيكون كلامه المنطق^(٤) في تلك الحال

(١) أبو عسرة. المقصود ها. المنحس. ونكايه ترد عند الثعالي في لمار

القلوب (ط. إبراهيم صالح، ص ٣٩٧)

(٢) نسبه: نسبة الصوت الثعالي.

(٣) الكلمة متلاشيه في الأصل

(٤) المنطق: المصولة بلعه اليوم

بمِثَابَةِ الْعَسَلِ الْمَمْرُوحِ نَالِسْمِ يَسْتَلْذَهُ دَائِقُهُ وَتَحُلُّ بِهِ عَمَّا قَلِيلٍ
بِوَاتِقِهِ^(١).

وَأَمَّا النَّاصِحُ فِي الْإِشْفَاقِ، فَإِنْ كَلَامُهُ يَجْرِي مَجْرَى التَّرْيَاقِ^(٢).
فِيهِ وَإِنْ كَانَ كَرِيهَ الْمَدَاقِ، فَوَيْلٌ مِمَّاوَلَهُ مَرِيحَ الْإِفْرَاقِ.

[مَكْرُ النِّسَاءِ]

قَالَ الْمَلِكُ لَقَدْ أَحْبَبْتَنِي عَنْ هَاتَيْنِ الْحَظِيَّتَيْنِ مِمَّا أَعْجَبَنِي،
وَأَسْتَحْفَنِي حَتَّى أَطْرَبَنِي فَهَلْ تَعْرِفِينَ مِنْ نَلَطَمَاتِ السَّامِ وَمَكْرَهِنِ. مَا
قَصْدُكَ بِهِ بَلُوغِ الْفَرْجِ فَعَادَ عَلَيْهِنِ نَفِيضُ قُصْلِهِنَّ؟

[حِيلَةُ مَجْنُونِ]

قَالَتْ. نَعَمْ أَيُّدُ اللَّهِ الْمَسْتُ، يُحْكِمُ أَنَّ بَعْضَ الْمُحَاسِنِ كَانَ
يَحْضُرُ مَجْلِسَ بَعْضِ السَّلَاطِينِ لِيُصَحِّحَكَ مِنْ مَجْنُونِهِ وَيُسْتَطْرِفَ مَا
يَنْدُرُ مِنَ الْمَظَالِمِ وَتَوَادِرِهِ فِي حَالِ جَمُونِهِ فَخَلَعَ عَلَيْهِ الْمَلِكُ يَوْمًا
دَوَاجِأً^(٣) مِنْ مَلَاسِهِ لَهُ فُيُحَمَّةٌ بَجِيلَةٍ. فَمَرَّ عَلَى دَارِ بَعْضِ الْعَوَاجِرِ
فَأَرَادَتْ أَحَدَهُ مِنْهُ مِمَّا ظَنَّتْ أَنَّهُ قَدْ أَهْرَمَتْ مِنْ حِيلَةٍ. فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ

(١) بِوَاتِقِ ع. بَاطِقَةٍ وَهِيَ الدَّبْعِيَّةُ

(٢) التَّرْيَاقُ قَبْلُ وَرَبِّهِ جَعِيلٌ بِكَسْرِ التَّاءِ وَهُوَ رُومِيٌّ مَعْرُوبٌ وَقَبْلُ مَاخُودٌ مِنْ
رَبِيقِ الْحَيَاتِ وَهَذَا بِفَتْحِ الْيَاءِ أَنْ يَكُونَ حَرِييًّا. انْظُرْ شِفَاءَ الْغُلْبِلِ، ١١٠٤
الْحِكْمَةُ الْخَالِفَةُ، ١١٠ وَمِنْ أَمْثَارِ عَوَامِ الْبَسَائِيصِ. أَلَا يَجِي التَّرْيَاقُ مِنْ
الْعَرَاقِ يَكُونُ الْمَلْسُوعُ فَارَقَ ١

(٣) الدَوَاجِأُ - فَارْسِيَّةٌ بِمَعْنَى التَّلْعَافِ، وَهُوَ قِطْعَةٌ مِنَ الْقَمَاشِ تَتَحَدُّ غِطَاءً لِلرَّأْسِ،
وَقَدْ تَتَحَدُّ عِطَاءً لِلْبَدَنِ بِدَلَالَةٍ مِنَ السَّحَابِ. انْظُرِ الْفَرْجَ بَعْدَ الشُّقَّةِ ٤. ٨١.

جاريته وقالت لها قولي له: هن لك في منزل بهي وطعام شهي
وكأس ونديم ومقام كريم، وريحون وجثة نعيم؟
فقال لها قد وصفت ما يحل عقد العرائم ويبعث الهمم الرمثم
[الطويل].

وهل تسأمر في بلوغ أمينها النفس

وأنى بعز الكلب من ساحة الغرس؟^(١)
فلما دخل المحزون رأى ما استقصر في خبه الصفة. واستقلته
سيدتها كاللانة المتأودة، المتعصبة فلما رآته كشفت عن ساقبها،
وحلت له مطايقها^(٢)، وألعت ذلك اللواح من ظهره وأمرت الجارية
تغتيبه عنه وستره. ثم جعلت ثغرها فوق ثغره، وصدرها تحت
صدره، فلا تسلم بعد ذلك عفا كان من أمرها وأمره! ثم أجلا^(٣)،
وقد نال ما أساء دواجه وألهاه عن نفسه. ودانق منها ما ليس يقلعه
أبو الحسن الفلاح^(٤) من ضرره. ثم إنها أطعمته وسقته. وأطعمته
في القود إلى مثل حاله الأول وسوقته^(٥). فلما هم بذلك أمرت
الجارية بإحراجة والحيولة بينه وبين دواجه فلم يستطع عن نفسه
منعاً ولا دفعاً. وعلم أن الله قد أمهت من قبله من القرون، فمن هو
أشد منه قوة وأكثر جمعاً.

(١) ثم أشر عليه في مصادري

(٢) النطاق كل ما يشد حول الوسط.

(٣) أجلى: نزل.

(٤) أبو الحسن الفلاح ثم أشر له من ترجمة، لعله كان معاصراً للمؤلف أي

عاش في القرن السادس للهجرة

(٥) سوقته: ماعلته.

فلما صار خارج الباب استسقى الجارية ماءً. فأتته كوز^(١) فشرب ثم ألقاه فكسره. وجلس يبكي ويتعجب. وصادف ذلك مجيء زوجها من دكانه، فلما رآه عسى تلك الصورة سألته عن قصته واستخبره عن شأنه. فقال له - ولجارية تسمع، والسيدة أيضاً يسميها -
 منهما ومسمع -: إني كنت من در الملك مصرفاً، وقد خلعت عليّ
 خلعة كساني بها فخراً وشرفاً فأدركني حد ومصولي إلى هذا الموضع
 عطش شديد لشدة هذا القبط، فاستسقيت من هذه الدار ماء، فأخرج
 إليّ كوز فلما تناولته سقط من يدي فانكسر. فكاد أهلها يتميزون من
 القبط. ثم إنهم مسحوني إلى بيهم وأوحفوني ضرباً، وبرحوا عني
 خلعة الملك ظمناً وغصباً

فقلت له الجارية يا حيث أهلكا كان الحديث!

فقال. أما أنا فقد حدثته على قدر عقلي القاصر المحائر.
 محدثه أنت بمقلتك الكاس الوافر.

فأنكر الروح على امرأته فعلها. وردّ عليه دواجه فاصرف. وقد
 بقّت جيلة مثله على مثلها^(٢).

قال لها الملك: لقد أحسن هذا المحزون في تعلقه وأجاذ في

(١) الكوز. إناء من المحار يشبه (البريق، إلا أنه من دون البهيلة أي القصة الصغيرة التي يصبّ فيها الماء وهو شائع الاستعمال في العديد من الأقطار العربية، وفي العراق توجد عدة أضر تحمّل لقب الكوز نسبة إلى صناعه المحار.

(٢) ترد هذه القصة في العديد من كتب التراث العربي مسبوقة إلى مجانين وغيرهم، وقد وردت مسبوقة إلى يهلون بن عمرو وحيدوية الصعية (تعلقة المروسي، ٤٤٥) ونظر حكاية مشابهة على لسان المردوق في أخبار الأدكياء لابن الجوري، ١١٢

استتباطه وجه الحيلة ونصرفه. فعمودي يا إلى أحسن ما بلغك من
استمالة الحفاظا لقنوب الملوك. فإن في ذلك من جواهر الحكيم ما
يُزري بنظم السلوك.

قالت: نعم - أعزّاه - الملك:

[الملك الماجن]

ذكر أنه كان ملك من عظماء ملوك زمانه. قد أعلت الأقدار من
شأنه. ومكنت له في سعة سلطانه. فاشتغل ببلذته عفا يهيه إليه
وزيره^(١) من أحوال ممكنته واستهتر بصحة قوم يميلون معه في
أهوائه. ويحسون عنده ما يصدر عنه من آرائه. وإنما قصدهم تمكين
مكانهم من قلبه. واستدعاء محبته بالموافقة له على ما هو كلف
بحبه. والنفس اندأ تميل إلى الرخص. وتكره ما في عرائم الحق من
تجزع العصر. فإن أهمه أمرٌ مما يقدح^(٢) في الملك لم يكتفوا به
من أهل الفناء. أو حربة مكروه يعود بالحذل على الدولة لم ينق
عندهم ما يستدفع به من صواب لأراء. فهم كل على كاهل الملك
ثقيل. وسبب من أسباب الويالة يظهر أثره عفا قليل.

[العقل والهوى]

وقد قالت الحكماء إما صدر الهوى أمرٌ عند من العقل، لأنه
يخلق معناه. وإنما يكمن لعقل فيه بعد صفة، فالرجوع إليه إنما يكون
بمزاولة المعنا. فحين تألف الهوى يقدم الصحة، ونأنس به لطول المدة.

(١) انظر تعريف الوزير، ص ١٠٧

(٢) يقدح. يظعن

والتعبير بين ما يبعثُ الهوى على متابعته وبين ما يحضّر العقل على موافقته، هامضٌ لا يدركه إلا من أعمّ النظر وأدام السهر، وأطال الفكر ولذلك احتيج إلى المشورة. فإذ لمستشار سليم من الهوى بعيد من الغرض الذي يمتنع صاحبه من العمل يشار إليه. وقد قيل^(١):

وأفة العقل الهوى فمن غلا على قواه عقله فقد نجا

وكان ويره ذا رأي أصبر وعقل يستميل ولا يميل قد خُصّ بعطرة سليمة وفكرة مستقيمة. وفي تحسّنه لصدقه نقية^(٢). وإحلاصه في المحبة وتحقق بالأمانة. وكان مع ذلك لا يحلي الملك تبصيره مواقع رشده. وتسدده إلى الصوب في رأيه وقصده ولا يعمل إلقاء الصيحة في صدره وورده. ولملك ذلك مطرّح لآرائه. معرض عن إرشاده إلى الصائح ودعائه مصجر من دخوله عليه، متبرم بلفاته. إلى أن صار الوزير لا يتجاسر على حمل نصيحة. ولا يقدّر على التنسّه على مصلحة صريحة. وهو مع ذلك ليّمن نقبته وصعاه عقيدته يلتصق حيلة يستحضر بها لملك من تلك الحائل^(٣). ويرناد وسيلة يتوصل بها إلى إطلاعه على ما يتوقعه من العوائل^(٤) وكذّه في ذلك يكدي. وحذّه لا يجدي.

(١) من مقصورة ابن دريد الشهيرة وفي أنشأها في مدح الأميرين ابن أبي مكيال ومطلعيها.

أما برقي رأسي حكي لونه طرة صبح تحت أديال الدجى
والبيت موجود في أمالي المرومي، ٣٢٢ (رقم ١٨١). وانظر تعديقات
وإضافات الدكتور الجبوري، سحق الأمالي، ص ٢٨٦.

(٢) النقية: النقي

(٣) الحائل: حيلة، وهي: المصيدة.

(٤) العوائل: الشلائد.

[مصابرة الأمور]

واشتدَّ همُّ الورير حتى عذَّبَ الشرائطَ والطعامَ. وهجر لذيل الكري والعناب وكانت له جارية مجرَّبة، لبيبة مهذَّبة. قد أصلح التهذيبُ شمائلها وثقبت التأديبَ حلائقها. فلما كثر عليها ما تراه من أمور مولاها. وكبر لديها ما يكسده مشهدها ومرآها قالت له: يا سيدي ألم تعلم أنَّ العلماء مُجمعون على أنه لا شيء أنحل للجسم من مساورة الهنم ومكسدة العم؟ وربما مُدحت الحرمة من الرجال بمصابرة الأمور إذا اشتدت. ووعدل الحيلة فيها إذا ارتفعت أبوابها وانسدت وقد قيل الثاني في الجبنة خير من القوة والسجدة. وقيل: رث رأيي فنَّ^(١) خبث. وقيل. إياك والعجلة قل المعرفة وإياك والثوبة بعد الثقة.

[الاستشارة]

وقد كان الأفاضلُ من الملوك - مع استعانتهم بقرائحهم الثاقبة وبصائرهم الباعدة - لا يحلّون الأمور المتشابهة من الاستشارة. ولا يُهمَلون الاستصاءة فيها بأنوار العقول السليمة الاستشارة. فإن أخطأ خدسهم كان ذلك سُلماً بهم إلى لغدر. وإن أصابوا فازوا بالسداد وشرف الذكر.

وقد قال بعض الحكماء ثلاث لا يعدم المرء الرشدهمهنَّ مشاورة ناصح، ومداواة حاسد، ولتحيب إلى الناس وقال آخر: لا تُدرك الأمور بالرأي العرء، فليستعن مكدود

(١) قل: هرم.

بوادع، ومشعول بهارع.

وقال آخر: لنس أعطى وقد استشرى، أحب إلي من أن أصيب
وقد استبدت.

وقد قيل^(١) [المتقارب].

إذا الأمر أشكّن، ففدّه ولم تر منه سبيلاً فسيحاً
فشاور بأمرك في سُفرة أحاكّ اللبث الصدوق الصيحا
قرئنا فزح الصاحون وأبدوا من الرأي رأياً صحيحاً
ولس^(٢) يلبث المستشير الرجاء إذا هو شاور أن يستريحاً
والفر من الملوك من طرأ أنه مستعج عن المشاورة بما يراه من سلامة
الأمر وجريها على موافقة المقدور

وإنما ينبغي للملث أن يُعنى بشمير أمواله، والنظر في أحوال
رحاله، وإعداد الأهنة لكل ما يعنى من عاقبة وباله، فإن دعت أمر
على حال معتة كانت أهيته حاضرة وعدته يامرة، وإن استعنى عن
ذلك فما صرّه التحفظ، ولا قدح فيه التيمم.

وقد قال بعض الحكماء يسمي للماقل أن يكون اعتماده على
ما يوجبه الرأي والحرم ولا يتكل على ما يوجبه الانفاق والسحت.
ومن عاب على نفسه المشورة فبطل الفكرة في سوء العواقب، وما
يجزه سوء الرأي من المصائب. وقد قيل^(٣) [الطويل]

(١) القطعة باختلاف بسيط في بهجة المجالس، ١٢٥٨: باب الآداب، ٧٥ (بلا
سبة) ديوان منصور الفقيه (المسروب)، ١١٦٢: الجوهر النقيس، ١٢٥.

(٢) التنبؤ. ولا يلبث

(٣) السيتان لبشار بن برد بهجة المجالس، ٢٤٥٣: المنتخل، ٥٩٣ (رقم =

إذا بلغ الرأي المشورة فاستعن برأي لبيب أو مشورة حازم
ولا تحسب الشورى عليك غصاصة فإن الحوامي قوة للقوادم

[الوزير العاجز والجارية]

فلما بلغ الوزير دث من كلامها أعجبه، وتمكر فيه بمقله
فاستجاده واستصوبه. وقصص عليها ما يتخوفه على الملك من
الأعداء. وإن الجند قد نشفت بهم - بعد السباسة - فرق الأهواء،
والأموال قد انقطع دزها والأحول قد استشرى شرها والأطراف
قد كاد المتعلمون يتغلبون عليها. وارتفع الأعمال قد حسر سوء
تصرف المتصرفين فيها. والملك مشغول بأفراحه ولداته، عاقل عما
يعقه وحيم العقبي الذي يشمل رعيته ويحفظه في داته

فقلت الجارية: إن الدنيا لا يُنال منها جانب إلا شرك جانب
ولا يُوصل منها إلى رتبة إلا بالزور من غيرها من المراتب فإن
سمحت نفسك بهي للملك رجوت أن ينسزى عنك همك. ويروى -
بعون الله - حزنك وصمك.

فقال: إن غرافك ليحزنني. وإن فقدك ليعدمني روح الحياة
ويفقطني. وما اتضع بالحياة بعنك! وأي أرب^(١) يبقى لي في الدنيا إذا
زايطني شخصك، لا ذقت فقدك؟

قالت له الجارية: إن من حول عظيمًا خاطر بعظمتي، ومن
ظلت ذا قيمة نفسه ترك ما يُنافس فيه لنفاسة قيمته.

= (١٧٣٥)، ديوانه ٢٠٥ - ٢٠٦ ومم من قصيدة في مجاء أبي جعفر
المصور

(١) أرب: حاجة.

قال لها الوزير إن أمراً عجوت عنه حيلتي لجدير أن لا يبلغه
احتمالك، وقصبة قصرت عن احتمالها قدرتي لحقيق أن يقصُر عنها
احتمالك.

قالت له الجارية إني أصل من الملك إلى ما لا تصل أنت
إليه وأقدر من التوصل إلى نفسه على ما تقدر أنت عليه. لأنني
أحضره في وقت تنامي سروره وطربه. وأحلو معه في أوقات لهوه
ولعبه. ورمام قلبه حينئذ في يدي كيف ما شئت أقلبه. وعنان له
مستم إليّ، فعليّ حكم اختياري تصرفه وتقربه. لا سيما إذا احتللت
لديك وجهاً يوجب التأمل وأخرخته في معرض يرى أنه يرى من
التكلف والعمل.

فاتخذ لها الوزير عند ذلك أصناف الخلي والملايس.
وحكمها^(١) من حزانته في كل ما اقترحت من الذخائر والمفائس.
وحملها إلى الملك في أكمل هيئة وصورة. ونقلها إلى قصره، وقد
أصبحت صفات الجمال عليها مقصورة فلما رآها الملك راعه ما
عابه من باهر حسنها. واستنطقها فقصته ما سمع من فصاحة لسانها
على حداثة سنّها فملكك عليه أعمار قلبه. وشغلته من نساك عمّن
كانت تدلّ بميله إليها وجهه.

وأقامت عنده مدة لا يُلْهبه عنها لهو ولا طرب. ولا يُلْهبه عن
الاشتغال بها مهم ولا أرب. فتنا غلّمت أن هواها من قلبه قد
تمكّر، وظهر لها حينئذ شعوه بها ونبيش. اتخذت مجلساً عظيماً
كُسي^(٢) بصفائح الذهب الإبرير حيطانه وسقوفه. ورضعت فيه من

(١) حكمها - أي تركها تحتبر ما تشاء

(٢) المجلس مذكر، لكن الناصح أنثى.

الذئب والياقوت أنواعه وصوفه. واستكثرت فيه من بدائع الآلات. ومجائب الحركات والنعيمات. ومن المياه المنحرفة والجداول المتدفقة. وشحوص الأطير الماطقة بعرائب الألحان وفتون ألصواكه والزهر والريحان. ونعائس العرش والصدوق^(١) البديعات الألوان صنوان^(٢) وغير صنوان. ما كان في رفته قيد العيان وشغل اللسان وسمارة الأذان. وكانت قد سترت عن الملك في طول هذه المدة حديقها بصناعة العود^(٣). ودحرت دنت لهذا اليوم الموعود ثم دعت الملك إلى مجلسها وقد أظهرت من زينتها ما يناسب ريته. وبردت من تجميلها في قالب استوفى من احتمال جمته

فلما دخل عليها راقه ما رأى من بديع جمالها. وأطربه ما شاهده في ذلك المجلس من حميم اهتمامها وجميل احتفالها. فلما استقر به مجلسه، وطاب له أسه. وبال بقدر الحاجة مما شئ من ذلك الطعام. وشرع في سندهاء السرور بساؤل كاسات المدام. أحدثت العود وقد حفت بها طابع السعود. وعنت غناء كاد يديت الجوامد الجلامد فكانت كما قيل^(٤) [المنسرح]

(١) الماروق ج سرق، وهي الوسادة الصغيرة يتكأ عليها

(٢) الصوان الأخ الشقيق ولايس والعم ج أصناء وصوان، والأشئ صوة، ويقال هذا للسات وغيره

(٣) صناعة العود هي صناعة قديمة عرفها العرب منذ العصر الجاهلي ثم تطورت وخصصها الحواري الكاتب بفصل واسع ولا تزال بعدد تُعى بهذه الصناعة انظر مفاتيح العلوم، الباب السابع، ٢٣٩ - ٢٤٦.

(٤) البيت بلا عرو في التذكرة الفخرية، ٢٣٠ ولكشاجم في ديوانه، ٤٦٥ (رقم ٤٦٠) من طاب عنه المطرب (بح السامرائي)، ١٩٣ وفيه. يوق. تمت (وهي الرواية المفضلة).

عَثْتُ فلم تبقَ في جارجة إلا تمنيتُ أنها أذن

فاجتمع له من السرور ما تفرق في سالفِ عمره. وأسفَ على
ما مرط فيه من الغفلة عنها في عابرِ دهره. ثم أشدَّ بعدما قرعَ من
نادم^(١) [الطويل]:

وكاد سروري لا يعي بسدامي على تركها في دُفري المتقادم
فلم يزل معها على تلك الحال حتى علمت أن السرور قد غلبَ
عليه. والطرب قد تهاوت عديته إليه. فاندفعت تعني بشعرِ تعرض فيه
لذلك المجلس بالروال. ولتست الحال بالتحول والانشغال. ثم
أجهشت في إثره بالسكاء والعويل. واتبعت ذلك بالأسف الرائد
والتحسر الطويل.

فاضطرب الملكُ لذلك ونسكر. وتغيرَ وجهه وتغير^(٢) وقال
لها: ممّ هذا البكاء الذي لا يبقُ بهذا الوقت؟ وما الموحى للانتقال
من حالٍ يوحى المحبة^(٣) إلى حالةٍ يوجبُ الحقت؟ وهل بقي شيء من
المسار إلا وحضر؟ وهل شيء من هذه الملاد^(٤) إلا وقد عبر في
وجه ما مضى من أمثاله في سالفِ العمر وغيره؟
فقالت: لا والله ما على هذا كد أهوالي. ولا بسببه كان إذ
رأى للمعي وأسبالي.

(١) للمعي من قصيدة مطلعها

أنا لألمي إذ كنت وقت المونم علمت بما بي بين تلك المعالم

انظر: ديوان المعني بشرح الواحدي، ٣١٥ - ٣٢٠ ط بغداد ١٣٢٢.

(٢) تغير الوجه: تقطع.

(٣) الحقيقة: المحبة، والحقت: الكره.

(٤) الملاد: الملاحظات.

قال: فلم عرضت برؤاى هذه المسرة؟ ولم عقيت ما تقدم منك من الميرة بهذه المضرة؟

فاستعنته، فامتنع من إعفائها فأقسمت عليه فأقسم لتحريره بهذه القصة التي قد أصرت على إحداثها

فقلت: وكيف لا أنكى لفقد هذه الحال السارة؟ وأنأسف على خروجي من ظل عز المملكة، وحمى دار لإمارة؟

فقال لها ما هذا سوسواس اندي قد ملك عليك بالك؟ وما هذا المال الذي أوقعك فيه الرأي نقض لا أمان لك؟

[أسباب زوال الملك]

قالت وأي ملوك يفي وقد ضا العظم في الرعية وضعت من دفعه من السلطة بدھا القوة ولم يبق من لا يعشى ظلم غيرك ولا حير يرحى من أحد إلا فضلك وحيرك، وقد أهملت مع ذلك - أيها الملك - المظر في أمور رعيتك والمباشرة لأحوالهم وأعرضت عنهم إعراس المعصية عليهم فدنطمت من حسن الظن بجميل الرأي فيهم غرى آمالهم ولو نظرت إليهم في كل أسبوع نظرة لعمت بها في وجوههم نظرة العيم وستروحوا إليك ولو بمجرد الشكوى كما يستريح إلى الطبيب شكوى شه السقيم، فإن المريض ينتعش عند رؤية طبيبه قواه. ويجد لذلك من لأثر في نفسه ما لا يجده لنافع دواه.

[الثوب الأحمر]

وقد حكى أن بعض ملوك الصين^(١) كان قد أوتي في العدل سطة. وحب إليه الإصاف حتى لم يكن له في شيء سواء سرور ولا في غيره غبطة. فكان يجلس لرعيته عداة كل يوم فيسظر في مصالحهم ومظالمهم ويكف عن مظلومهم يذ ظالمهم. فلم يزل على ذلك حتى أصيب بأفة في سمعه. واعتراه ضمم لم يقدر بحيلة على دفعه عن سمه وسمعه. فتعظم ما ترك به من هذا العارص. وتكدر عليه من عيشه صفوه وأصبح حميم لذاته وهو بارئ^(٢). فدخل عليه في بعض الأيام بعض حواصه، فوجده ينكي بكاء نكلى أصابت بواحدتها وعزها الجرع، فعر عليها العراء حتى أنكث عين حاسدها.

فقال له: الملك - أعزه الله - أبصر بمواقع السلو والعراء. وأعلم بما أعذه الله تعالى للصبرين في البأساء من حسن الحراء. وإن الجرع لا يرد هاتئاً، والكاء لا يرد داهياً. والصبر أحسن في الأمور عواقباً. فقال: والله ما أنكي لما فأت مني، فإنني قد احتسبت عند الله قوته. ولكن لمظلوم يصرخ باليأس، فلا أسمع صوته.

(١) ملوك الصين. انظر طرماً من تاريخهم وأخبارهم في مروج الذهب ١ - ١٥٥ - ١١٧٣ ومعجم البلدان (مادة صين) ٣ - ٤٤١ - ٤٤٨. وترد حكاية الثوب الأحمر في عدة مصادر بينها سراج الملوك لنظرطوشي (تبع محمد فتحي أبو بكر - الدار المصرية اللبنانية - الإسكندرية، ١٩٩٤م) ص ٢٢٣، وقد جعلها في الهند بدل الصين المصباح المضيء لابن الجوزي ٢/ ١٤٥ - ٣٣٥/٢ أخبار

(٢) بارئ ومبرؤص معتقر، لكثرة عصائه وحميم لذاته أسير لذاته.

ثم قال: أما ما ذهب سماعي فإن بضري لم يذهب. وإذا قد
سلب البعض مني، فإن لي عوضاً فيما لم يسلب.

ثم أمر فتودي في الناس ألا يلبس ثوباً أحمر إلا مظلوم. ولا
يعلن بهذا الشعار إلا من هو مهنتهم مكظوم. وكان يركب الفيل في
طرفي نهاره. ويرمي الناس بحجارة أصاره. فمن رآه مستشعراً شعار
الظلم. أو مشيراً إشارة لتصور وتآلم أمر في الحال بكشف قصته
واتباعه عصته. ثم يقول: اللهم هذا مبلغ جهدي وحيلتي. فلا
تواخذني بما لم تبلغه قدرتي^(١)

ثم إنه - أيها الملك - قد قل ما يحصل إلى حرالك من
الأموال وحلت محازن أقواتك من العلال والملك إذا لم يزل
سعة من المال. انقطعت من تأميه علائق الآمال ولم يعدر على
بلوغ شيء من أغراضه على حال

[كرم الملوك]

وقد قيل: الكريم على الناس ذو المال والكريم فيهم ذو
الوال. فيسعي أن يكون الملك متفلاً، محبباً، واهباً، كاسياً، مبيداً،
مفيداً.

وقد قيل^(٢) [الطويل]:

(١) ورد هذا الخبر في أثناء جوار هرون وقع لأبي جعفر المنصور مع رجل من
أهل مكة. هرون الأخضر، المعتمد الأول، ٢٣٣ - ٢٣٦ الهجرات المتشورة
لابن سماك العاملي، ٥٩ - ٦٠ (سببه إلى أحد ملوك الهند).

(٢) البيت في لسان العرب (عرا) ما يمشي به من الأبيات، ١٦٢: لابن مقبل
في ديوانه ٢٤٣ من قصيدة تبلغ ٥٥ بيتاً، ولعبد الله بن همام السلولي في
الكامل للمبرد، ٦٦٣.

فاتلّف وأخلف إنما المدّ غارة^(١) وكُلّه مع الدهر الذي هو آكله
 ويجب أن تكونَ عناية المثلث ببيوت أمواله، كعنايته ببني أماله.
 وتربيته لأصول ارتفاعه كربه الشيعة عند ذوي اصطلاحه. وأن لا
 يكون عند الحاجة إلى ما في أيدي رعيته معتقراً. ولا بالضرورة عند
 وقوعها في مضايقتهم معتدراً. فيكون مثله كمثلي الهرة التي تأكل
 أولادها عند ضرورتها^(٢). وتنسى ما كان لها عليهم قبل ذلك من
 حنوها وشمقتها ثم جياة الأموال ومن يتولاها من قلوبهم من الأعمال
 فهم رجالان: أما ذو خراة وإقدام على الحياة وأما عصف ذو أمانة قد
 أضاع بالمحاربة والذب عن نفسه من حقوق الديوان ما هو حقيق
 بالصيانة. فلو استشعر الأول أن له من يأخذه بسوء جايته لكف عن
 غزب^(٣) جرأه وحياته ولو تحقق الثاني من يسمى في إفساد
 حالته، لعمل مقتضى علمه وأدبه. فعدم النظر هو الذي طرق هذا
 الحل، وأقصى إلى هذا الأمر لجنس.

ثم الأجداد^(٤) الذين هم أعضاء الدولة وأبجادهاء وأركان الملة
 وأوتادها. وبهم يرهب العدو ويُجمع. وبسيوفهم يُستأصل دابره
 ويقطع. قد أقسدت المساواة بينهم عقائدهم وعبرت في الطاعة
 عوائدهم. عتمرت أهواءهم المنتظمة في التساهل والمراحم. وقد قال
 الحكماء^(٥): إذا تساوى الدس هلكوا

وأعظم من ذلك إهمال انعقد لأحوالهم وإعمال شغلهم فيما
 قد أهلوا له واستعمالهم. حتى أقصى ذلك لهم باعتياد الرفاهية

(١) غارة أي معار. (٢) الأجداد ج جندي.

(٣) كناية الهرة معروفة ومشهورة (٤) يقصد هنا أرسطو

(٥) غزب - الجند.

والراحة. وصير محظورات تلك لأمر كلها عندهم مباحة. فاستلنوا الهوى. وأعرضوا في طلب العز عن التعرض للمتألف، وقعدت به همم النعوس حتى تشبهوا بالقواعد^(١). ورضوا بأن يكونوا مع الخوالف. وحملتهم الجراءة إلى أن طلبوا من زيادة الأوراق فوق ما توجه لهم قصبة الاستحقاق، فلو أعطوا منها رصوا، وإن لم يُعطوا منها إذا هم يسخطون ثم قعدوا عن التكسب بأسباب معيشتهم وشاركوا الرعية في مهر عيشتهم وتمثلوا بالسوقة^(٢) لطول المقام معهم في أخلافهم وضيقهم لما علب عليهم من حب الراحة في تصرفات أرواقهم. وإما مثل الجندي كمثل الكاسر الذي يتكسب بنابه ومغلبه. ونسب نفسه لشرفها من مشاركة شيء من الحيوانات في مأكله ومشربه فهو لا يسأم ماررة الحطوب، ولا يكره منازل الحتوف. ولا يبحث المال إلا من قنا^(٣) وسيوف [الطويل]:

يظل بموماة، ويحسب بعيرها خجيشاً، ويعروري ظهور المهالك يرى الوحدة الأسن الأيسن ويهتدي بحيث هدت أم العجوم الشوابك^(٤) ثم الأعداء المجدورون^(٥) ليلالك قد أشرفوا عليها من كل جانب وأطلوا واجتمعوا على غروها من كل جهة وقلما عري قوم في خفي ديارهم إلا دلوا

ثم شرحت له من أسرار ما كان الوزير ألقاه إليها البواطر. وأثارت من عوامص ما كان قضه عليه الدعائن

(١) القواعد - الساء.

(٢) السوقة. الرعية.

(٣) القنا: الرماح.

(٤) في الأصل المجاورين.

(٥) البيتان لتابط شراً في ديوانه، ١٥٢ - ١٥٦؛ شعره، ١١٦ - ١١٩.

فقال لها: أتى لك هذا؟

قالت: ممن حمته على التحيل^(١) في النصيح فوط شفقته.
وعرف لمرئيه ومصطنعه حق اصطدعه^(٢) وتربيته.

[ندم الملك]

فأفاق الملك من عمرة سُكره. وتأت إليه من لُبه ما كان عازباً،
فندم على ما فوط فيه من أمره.

وخرخ فاستدعى الرزيز من فوره. وسأله أن يحصره بكل ما كان
يمتدح^(٣) في صدره. فوحده مستعداً للجواب عن كل ما يُسأل به.
متهيناً للإرشاد إلى كل ما يراذ من سداد الرأي به. فأطلعه على خفايا
الأسرار وعزفه ما صبح عنده عن عدوه من الأحبار ونضره من
السياسة أموراً كان يسئرها عنه عشارة على ناظر قلبه فإنها لا تعمي
الأبصار.

فأطرق حجباً من الوزير رندم على ما كان منه لهذه النصائح
من الباعير. ثم رقص اللذات البهيمية^(٤) وهجرها وحرم الشهوات
الحسية وحظرها وأحرج ما عنده من آلة المكرات التي أمكرها
فحطمها وكسرها. ورجع إلى الله تعالى من جميع ذنوبه تائباً. ولم
باب جوده وفصله حاكماً على الاستعمار مواظباً ثم انتصب نفسه

(١) أتى أي من أين لك هذا؟

(٢) التحيل من الحيلة.

(٣) اصطدعه: رده واعتنى به.

(٤) يعتلج: يدور.

(٥) اللذات البهيمية: اللذات الحيوانية.

لقمع الطائِم وإدالة المظلوم^(١). ورثت كل شيء من التدبير في وقت معلوم. ثم أحسن النظر في أمور زعائها وأجناده، ورمى بسهام الآراء الصائبة لما بعد من أطراف بلاده.

فلم يلبث أن توطدت له لأُصُور واستقرت. وبجرت أحوال دولته على قوانين الصلاح واستمرت وانتشر في الآفاق أن الملك قد باشر سياسة مُلكه بنفسه وصمد في يومه لتلافي فارط أمره. وتبطل^(٢) لتعقد المصالح في ليله ونهاره. وألهاه الاشتغال بذلك عما كان يُشغله من لذته وأوطاره^(٣). وأنه قد أحد في تسرب العساكر إلى الأقطار الشاسعة، وتجهيز الجيوش إلى الآفاق البعيدة بالقوة المانعة والآلة الجامعة. محسن^(٤) كل من لأعداءه في كسائه^(٥). وأعدَّ بعدالة غروه آلة احتراسه وفتح من الحيلة بحفظه لرأسه.

[وصايا الجارية]

قال المَلِكُ: لقد أحسنت هذه الجارية في إيقاظ المَلِك من عمله وتسببه على مصالح دولته فريدهي من هذه الوصايا المنعقة والقضايا التي هي إلى الصواب مُرشدة وبه معرفة.

قالت: نعم - أمر الله المَلِك -: وأما إيداعه القلوب الرَهبة من غير ضعيئة^(٦)، فبإقامة الحدود في العقوبات على حدّها، وإسقاط

(١) إدالة المظلوم: دفع الحيف عنه.

(٢) تبطل: تزهد.

(٣) أوطاره: حاجاته.

(٤) محسن: احسن.

(٥) كسائه: داخل الحيلة.

(٦) راجع فقرة الحصال التي أثبتتها المؤلف في مقدمته، ص ٤٩

الشفاعات في إسقاط شيء من أسهلها وأشدّها. والإعراض عن إظهار أن للنفس خطأ بالجملة في استيلائها وإشعار القلوب أنه لا محيد عن امتثال الشريعة الإلهية في ذلك واتساع قصائدها. فإذا تحقّق المدبّر أنه غير مأخوذ إلا بدبّه. ولا يُجازى إلا بما قدمت يداه من كسبه. وأن المعاقب لا أرت له في عقابه. لا امتثال أمر ربه. زالت الضغينة من نفسه وسكنت الرهبة في قلبه.

[التدبير والتبذير]

واعلم أيها الملك - أيّدك الله - إنه يحبّ على الملك أن يحمّ بالقوت^(١). ويمنع من فصول العيش التي تمنع بها كثير من المصالح وتموت. وهي مع ذلك مادة النظر والأشر^(٢) والناسث على كل شرّ يستطير له شرر. ويتعقد أجناده وحظباؤه وأبناء دولته ومن يلتزم أمره من رعاياه. فمُنّر لكلّ مهم من الرزق على قدر همته ولا يقصّر به على البلغة^(٣) من كفايته. فإن الهمم تختلف باختلاف الأشخاص. والموس فيها متعانة فمنها ما تجبّ له الريادة، ومنها ما يتعين منه الانتفاع. وأعدل الهمم ما كان وسطاً بين طرقي التدبير والتفتير وعدلاً غير مائل إلى أحد جانبي التفريط بالتفليل ولا الإعراط بالتكثير والملّك أمير الله في بلاده. وحيثه على من خلق من عباده أقامه لتدبير خلقه وجعله فاسماً بينهم لما قدره لكلّ منهم من رزقه. والملك في يده وديعة، فلا يسعى له أن يمل^(٤) وأمانة فلا يجوز له أن يقصر في حفظه ولا بشرط صبيته أن يحلّ ومن العلل اتفاه في

(١) راجع الفقرة نفسها، ص ٤٩. (٣) البلغة: الحد الأدنى.

(٢) الأشر: كسر الحمة. (٤) الملّ: الحقد والصن.

غير حقه. ومن التفسير في حقه إعطاءه لغير مستحقه. لأنه موكل
للعصرف في مهام الأمة حين لا يُغني إلا صرفه وإطلاقه. ومعد
للاتفاق في مصالح الملة، حين لا يجدي إلا بذله وإنفاقه.

[المرأة ريحانة]

واعلم أيها الملك - أحرّك الله - إنه يبحث على الملك أن لا
يكون بآراء النساء في شيء من التدبير عملاً ولا معهن في جميع
الأغراض مائلاً، فقد سبق المثل نقول الحكيم. المرأة ريحانة وليست
بقهرمان^(١).

[تصغير الأعداء مرفوض]

ومن كمال سعادة الملك ونجاح إقباله. واستيلاء التوفيق على
آرائه واشتماله. أن لا يكون تصغير الأعداء مُحَقِّراً. ولا على يسير
التدبير في أمره مقتصرأ. بل يجب عليه المصادرة بقط نواجم
الأعداء^(٢) وأن لا ينتهون بآمر في أوله فبأخذ في الرعدة
والامشراء. فإن يسير الشر يدر كدبار أوتها ضئيلة وأحرها لا يطاق
دفعه بحيلة. فإن لم يبادر إلى إطفائها وإخمادها. أهلكت بسرعة

-
- (١) القهرمان، مدبرة البيت، وأصل عمل القهرمان في بلاط الحليفة، أن تؤدي
الرسائل من الحليفة. غير أن ضعف الحلفاء واحتجابهم في قصور وسلط
النساء، أدى إلى سيطرة القهرمان. لاحظ ما كتب عبود الشالحي
(ت ١٩٩٦م) في حاشية الفرج بعد الشفة بنوحي ٤: ٣٧٠ - ٣٧١ (تجد
تعريفاً وجيراً للقهرمان في موضع آخر). ومعنى هذا المثل: أنه يستمتع بها
ولا يعتمد عليها وقد أورده الثعالبي في كتابه التمثيل والمحاضرة، ٢١٥.
- (٢) قط نواجم الأعداء: سحق الأعداء

اشتعالها واتقادها. فيجب عليه أن يُقبل ضعيف الأعداء بمقاولة قوتها. ويساوي في الأخذ بالهوية بين شريفها وذيها قرب فتنة كانت عن كلمة يسيرة. وميته كان مسها لقمة حقيرة. وقد قيل [المقارب].

ولا تحقيرُ عدوًّا رمك وإن كان في ساعديه قِصرُ
فلان السيوف تجذُّ الرف ب وتعجزُ عما تال الإبر^(١)
وقل من كان بأعباء^(*) السياسة مستغلاً، فكان لقليل الأعداء
مستغلاً. أو كان بأسوار الصواب مستندلاً، فكان لدليل الأعداء
مستندلاً^(**). وقد صرحت الحكماء في ذلك أمثالاً. وصرحوا فيه
أموالاً. وأوردوا عليه من الحكاية عما شوهد شاهداً ومثالاً.

[الصعلوك]

عن ذلك ما حكى أن بعض الملوك كانت قد فسدت في الرحمة
سيرته. واحتلت سياسته. وعلم عليه خُنه وأقاربه. وقلت في
التدبير مضاربه. فصارت المنكرات في أعماله فاشية. والمحريات في
بلاد طاهرة بادية، وخُرُجات الشريعة مستهكة. ودور القدرة قد قهروا
الضعفاء بسوء الملكة. وكان في مدينته رجلٌ صعلوك. إلا أن له همة
الملوك فلما رأى شدة احتلال لأحوال واضطرابها وظهور مبادئ

(١) البيتان لابن نباتة السعدي في الإحراز والإيجاز، ٢٧٩؛ لباب الآداب ٢
١١٤ هـ بولته ٢ ٧٣ من قصيدة في مدح شرف الدولة شيراز بن عضد
الدولة عبد وروده بغداد واستيلائه على القُصْب، وأشدّها إياء في نوروز سنة
تسع وسعين وثلاثمائة للهجرة، وفي الديوان: الحسام بدل السيوف.
(*) كلمة أعباء مناشية في الأصل.
(**) الأصل، مبتدلاً، خطأ

إشراط الروال واقترابها. حدث نفسه بالاستيلاء على المُلْك والتغلب. وناجاها بالقفز على الأمر والنوْثب فأحد في التعرُّض للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر متحققاً أن هذا الأمر وإن قلَّ مساعدته فيه فإنه مما لا يسعي عليه ولا يُكر. وأظهر القيام بالحبسة^(١) احتساباً. وأنكر على من يتخذها معيشة واكتساباً ثم تدرج من ذلك إلى الجرأة على المُلِك في أحواله والإنكار عليه بعينِ القول لما كثرت انتعاله. وإظهار الاستعفاف به وقتة الصلاة والاصرار بالطلع على أحكام الولاية والقضاة. وانتفزه بالمعاطة بقدر^(٢) بها في سياسة المُلْك وسيرته. وثبت العامة بمقتضاها على خلق طاعته، ونقض بيعته. مُستنداً في ذلك إلى ما أظهره من حُشونة الرهد وبرور فيه من جليلة التثبُّت والتعبد حتى كثر من العامة اتباعه وكثر من الموعاه أتباعه. فعظم لِسْرَ مقصوده دور نصائره وعلموا ما بهجرته التهاون بأمر من سوء الجرائر^(٣) فأعلموا بحلْك بلباب مقصده وأطلعوا على ما أطلعوا عليه من خبيث معتقده وأحروه سمعت دمه. وحلَّوه من التعرِيط المُعَقِّب لأسفه أولئجه فصيحك منهم هارباً وسحر من

(١) الحبسة أمر بمعروف إذا ظهر تركه ونهى عن منكر إذا ظهر فعله للحبسة أبواب كثيرة أوسعها موجودة في الأسواق والأحياء السكنية والتجارية والطرق العامة وغيرها للتعاضيل انظر الأحكام السلطانية للماوردي؛ نهاية الرتبة في طلب الحبسة للشيرازي؛ معالم القرية في أحكام الحبسة لابن الإحوة (القاهرة ١٩٧٦)؛ الحبسة على المعلن والمعلن للمعتمد وليد الميسر (الكويت ١٤١٦هـ)؛ الحبسة والمحتسب في الإسلام (بيروت ١٩٧٠م)؛ نظام الحبسة في العراق لرشد معتوق... إلخ

(٢) القدح: الطمس

(٣) الجرائر: جريرة وهي: التبعات

أقوالهم لاهياً. وقال. إن من 'نفع ما يُشتر ويدكر، وأشنع ما يُروى ويؤثر. أن الملك - عسى جلالة منصبه وجميل رأيه في الرأي ومنهجه خاف من عادية صعلوك فقير ودُعر من قصة مسكس حقير وليس من ذوي الجراءة والمثكة. ولا من أهل الشوكة^(*) والشكة. فبادر إلى قتله متتهراً لهذه العرصة المعصية وحائماً من هذه العقبة الويلة^(١) الوحيمة. وكيف يسوق في الشريعة الإقدام على رجل من أهل الدين بالقتل؟ أو يحل في الدين المسدرة لسمك دم من لا ذنب له إلا الأمر بالإحسان والعدل؟

فقالوا له أيها الملك، أراك الله الصواب، واستعملك فيما يرصاه من المجاب. فإذا لم تسمح نفسك بقتله ولا حسن عندها جسم هذا الداء من أصله فتقدم بحسه ليكون ذلك إما راحراً له عن معاودة الجراءة عليك ولقدح في دولتك أو باعثاً له على الخروج من حوزتك وارتياحه بلدة صير بلدتك.

فتقدم الملك باعتقاله وأمر المتوكلين به بمطالعة بأحواله. فلم ير معتراً في طول حبسه عن اتصاله والصيام ولا مضطراً في إحياء الليل بالبلادة والقيام ولا متبولاً من الشراب والطعام إلا قدر ما يكون لنفسه به قوام.

فلما أعلم الملك ذلك من حاله. سئم على ما كان من حبسه. ولام من حمله على ذلك وعد أكثر اللوم على نفسه ثم أمر بإحراجه وأكرم مشواه. ورجع إليه في التحليل متى كان منه وأن لا يُحلبه من صالح دعاء فلما تحلى سربه وتحلى بالأنس قلبه، عاد إلى أعظم من حاله الأولى. وأمرط في الريادة فيما كان يقول ويفعل.

(*) الأصل السوكة

(١) الويلة، الشديدة

فافتعل الناس له من كواذب المدمات^(١). واحتلّفوا له من فنون الكرامات. ما كادوا يرفعونه عن درجة الأولياء إلى رتبة الأنبياء ويحلّونه محل من حوّل من الهوى أو كوشف بحقائق الأناء.

فاجتمع أهل النصيحة إلى المذك وقالوا له. إن لم تتلاف هذا الداء، وإلا أعصل^(٢) دواؤه وامتنع. وثنا لم تادر برفع هذا الخرق، وإلا أعيأ على الرافع واتسع^(٣) رونه لم تزل قط في أمر هذا الرجل على بصيرة. ولم يتحالجا الشك قط فيما كان يطمع من سوء سريرة. وإنما بدا للتملك في أمره أمرٌ فلم يستطع فيه مقاومته. ورأى في بابه رأياً لم يمكن أن يُطبل فيه جداله ومخاصمته. ورأى فيه هو الرأي الأول. وحكما فيه أن تمضي فيه حكم [.] السيف فبُقتل.

فقال الحليّ: إن نصبي لشدة النعار من قتله وإني لأريانها عن سوء المقدرة على مثله ولكن يُقى من المدينة ويخرج. ويُغنى من القتل وإن كان إله قد أحوج.

فأخرج عن المدينة من موره. وخرج الناس لنوديعه حتى غصّ بالنظارة منهم سورها على سعة ذريه، فأنهى به المسير إلى بعض القرى فأوى إلى ظل مسجدٍ متعرصاً لبقري^(٤) فلما رأى أهلها حسن سمته وسمته وأطباهم^(٥) لهم بما شاهدوه منه من عمارته بالحيرات

(١) كواذب المدمات كواذب الأحلام انظر كتاب تعبير الرؤيا لأبي قتيبة، نجح الأستاذ إبراهيم صديق، دار البشائر، دمشق، ٢٠٠٦

(٢) أعصل: اشتد.

(٣) هذه القصة لها شبه في بشائر المحاضرة للسوخي، نجح. عبود الشالحي، ج ٢، ص ٣٥١ - ٣٥٥. نقارن هذه بشك.

(٤) القرى - الضيافة.

(٥) كذا في الأصل.

لوقته. اكرموا برّه. وعرفوا له قصده. وقالوا له إن شئت المقام
عندنا فأقم. وإن آثرت الانتقال عدّ فيها أموالنا فأحتكم.

فقال والله ما بي عن المقام بيبكم رغبة. ولا بدا لي منكم إلا
ما يوجب المقة والمحبة. وبكسي أحب أن أكون عليكم كلاً^(١)
وأخشى أن يطول مقامي بيبكم فتشتغلوا لي طلاً. فلو رأيتم لي عملاً
من الحلال أعمل فيه. وأقع أن أكون معرّ بصره عركم ويحميه.
لرجوت أن يكون ذلك إلى يوم [. .] أقرب. ورأيت أن الأخذ به
أولى وأوجب.

قالوا له تطفه! لقد بالعت في الإيانة عن لومنا. واستوحشت
بذلك عاية دما ولومنا. وإن ركوت أموالنا لتفضل عن ذوي الحاجة
ما حسي سقلها إلى البلاد السرحة. ويرصد بعد ذلك منها جاساً لما
يعزّو من حادثة أو يظرق من حادثة. عدك من ذلك ما يريد على
كفايتك. ويمضل من مقدار حاجتك. فشكر وصلهم وقيل بذلهم،
واقام عندهم مدة يعلمهم فرائض الدين وأحكامه ويبين لهم رسومه
وسير لهم أعلامه

فبينا هو ذات يوم جالساً في ظل فسائه. وعنده منهم من لا
يحتشم من أودائه^(٢). إذ سمع في ظهر القرية صجّة ارتفعت لها
الأصوات. وصبيحة قد علت حتى أسمعت الأموات. واستنظار لها من
الغبار ما كاد يحجب ضوء اشمس عن الأبصار. فسأل من تلك
الضجّة، وما سبب تلك اللجة. فقبل له وصول الأعلاج^(٣) الذين

(١) كلاً ثقلًا.

(٢) أودائه خلصاء.

(٣) الأعلاج ج. علاج يُطلق على عبر المسلمين وأثناء فترة الحروب الصليبية =

يجبون للملك الخراج^(١)، ومطالبتهم بالصيانة المجيفة. وسومهم الأمور المتحولة، وتوطيهم على أسس أنكف الشاقة وأخذهم كلاً منهم بما لا تهضر له به طاقة. واستيذاؤهم بعد ذلك بأشد العسف. وحملهم على أحوال الأقرباء ما يلحقها بأحوال أولي الصعف.

فصرب بإحدى يديه على لأخرى وتنفس تنفس قوي كبدي خزي. وقال ما قدرت أن أعيش إني أن اتلي بمثل هذه الملوى. ولا طينت أتني نارل على قوم قد نزلوا من الدر بالعدوة^(٢) القصوى. يا قوم! اجمعوا لي وجوهكم وحياركم. بل هلموا إلى صغاركم وكباركم. أبصركم من العمى. وأجر عكم من العار هذه الغنى^(٣) فاجتمع إليه من الحي أباه وأباه. وأقل إليه من رجلاه ونسأوه.

فلما تكاتفوا بين يديه، قام فبهم فائماً على قدميه. وبكى حتى أبكى من حضر إليه. وقال: يا قوم! ما ظن أنكم من الدل بهذه المثانة ولا تحققت أنكم نارلون من الخصب بهذه الخطة يا هذه العصابة. ولو علمنا أنكم ممن يحضر على هذا القلدي ويغض [السريع]:

أطلقت صعة الأحلاج والمطوج على المتألمين الأوربيين وهي في هذه القصة تطلق على موظفي الدولة من جامعي الضرائب قال ابن لنيك البصري (الوافر).

مضى الأحرار وانصرفوا وبادوا رخصي الرمان على ضلوج شمر ابن لنك البصري، نج د رهبر راهد، مشورات الجمل (امانياء، ٢٠٠٥)، ص ٤٠.

- (١) انظر شروط كاتب الخراج في ملوك الصلح، ١٩٨. وأقصى المؤلف ثمانية شروط تشكل واجبات المسؤول عن خراج
(٢) العدو: المكان المتباعد (٣) العنة: الكرب.

لكان لي مضطرت واسع هي لأرض ذات الطول والغرض^(١)
 قعلام تلفون بأيديكم؟ ولم لا تُرخصون العار عن بوايديكم وتمنعون
 الضيم عنكم وعن من يحل بوايديكم؟ وحتام تحشعون في الجواب
 لمن يناديكم وتثقوب ما تنوهمونه من العواقب بالتفريط فيما
 تتحققونه من متايديكم؟ هل بعد هذا لمار من عار؟ أم بعد هذا
 الصغار^(٢) من صغار؟ أي شيء أعظم من هنك الحريم واصطلام
 الأموال؟^(٣) وأي نكاح أشد مرة من لعصبة تحشون أن يُسمى
 بكم إليها وثرتي؟

فقالوا له والله لقد صدقت فيما بطلت وما صدف من الحق
 فيما وصفت. ولكنها اطاعة انتي لا يجوز مخالفتها والجماعة التي لا
 يسوع معارفها والسلطان الذي لا يسع الامثال أمره. ولا يتسع إلا
 الدحول تحت عدل حكمه وخوره. فقل أما علمتم أنه لا طاعة
 لمخلوق في معصية الخالق^(٤). وإن المكثّر لسواد الفساق هو على
 الحقيقة لجماعة الحق معارف. إن هذا إلا غير الدليل، وإن المقسم
 بيسكم لأصل منكم عن سواء السبيل

قالوا فمادا الذي به تأمر؟ وما الذي تشير به ليقف هذه
 تقدما وتأخرنا؟

(١) البيت للخطاب بن المعلى في عيون الأخبار ٣. ١٩٥ بهجة المجالس،
 ١٧٦٧ المناقب، ٣٥٢، رقم ١٢٢٨ (وفي المصالح تحريجات أخرى)

(٢) الصغار: ميل في الوجه.

(٣) اصطلام الأموال: نهبها.

(٤) هذا حديث رواه مسلم في 'المصحيح ١٤٦٩/٣، والماوردي في نصيحة
 الملوك، ٣٥٩.

قال: إن أردتم أن يحسّر عنكم هذا الداء ولا يسري، فاتبعوني وأطيعوا أمري.

قالوا: لن نبرح على طاعتك عاكفين. ولن نرانا بعدها بشيء من أمرك مخالعين.

فقال - يا أي أنتم - إن وفيتم بما ضمنتهم، وسترون عاقبة بضحي
لكم إن شكرتم وأمتهم ولدي أرى لكم أن تجمعوا كيذككم وتوقروا
قوتكم وأيديكم وتعلموا جدوى^(١) هذه القضية والآثام. وتغسلوا
عنكم عاراً قد صدك^(٢) بكم على طوله الأيام

قالوا: وكيف لنا بدلت والأمرء متفرقة، والآراء غير متفقة
وليس لنا رأس نجتمعها سياسته. ولا رئيس يصنم فشونا ورامته؟
فقال عليّ جمعكم ما أحضرتهم والقيام بأمركم ما تجمعهم
وأطعتم.

قالوا قد قللسناك أمورنا ووقفنا على حسن نظرك تديرنا على
تجد منا من له على حكمك اعتراض فأقص ما أنت قاض
فقال: إنه يلزمي أن كل واحد من هؤلاء المنفقة، يارل منكم
على واحد. وإنه قد كلفه ما لا يفيقه فهو لأجله قائم قاعد. فإذا
أقبلت عساكر الليل ترى واحداً كل واحد منهم يعطى عطيط البكر^(٣)
في مضجعه سُكراً. فليدخل كل واحد منكم على ضيفه مشتملاً
بضيفه. وليسقه كأس جماعه^(٤) بدلاً من كأس قدامه وليعاجله

(١) في الأصل جلوى، ولا معنى لها هنا

(٢) صدك لحق.

(٣) عطيط البكر لم أجد هذه الكتابة في مصادري

(٤) الجماع: الموت

بانتقامه قبل هبويه من منامه. فودا أتيتهم على آحرهم وكبكبوا في النار على مساجرهم. أخدمتم سلاحهم وكراعهم^(١) وأقذتم^(٢) سلبهم ومتاعهم. فأصحتهم وقد عدتم أهل بأس وتجدد بعدما كُنتم أهل يؤس وشدة. ودي قوة ومعة بعدما كُنتم أولي وهي وصرعة. فسجا منكم الأعداء. وتجاوزت بمعكم الأصداء. واجتمعت على مودتكم الأهواء. ولم تذكروا في محمل إلا وقد ذكرتهم الأنواء. وتحقق السلطان أنكم حماة الحقائق ودرجو المضايق وفاتحو المعالق وسابقو البوائق^(٣) فنزل من الحكم على مردكم، وقررتم وادعيس في بلادكم واعلموا أنه لا يتم لكم ذلك كل التمام. ولا ينظم لكم كماله أكمل انتظام. إلا بانفاق أهل انقري المجاورين لكم السالكين هي الأساء والضراء سلككم فربهم إخوانكم وأعواسكم وحيرانكم وأحداكم. فإذا حصل منبئة لله منهم الوفاق. ووقع بينكم وبينهم الانفاق. فربت شوكتكم واشبهت فيكم، فمدوا أيديهم فبايعوه وضموا له أن يؤارروه في كل أمر وتابعوه

ثم كشوا إلى مجاورتهم بما اجتمع عليه رأيهم ورأوه من الصلاح لأفسهم ولهم. فوردت أحوستهم بالاجتماع على ذلك والاتفاق والإجماع على بيعة الشيخ والأصفاق^(٣). وتواعدوا أن يكون ذلك منهم في الليلة القابلة. وأن تكون أيديهم العاصدة مصدقة

(١) الكراع: البقر والعم وما شابهها.

(٢) هكذا في الأصل المخطوط والمعنى واضح، والدقيق أن يعون. وقد أنتم، أو وقد تم.

(٢) البوائق ج. البافقة وهي: الداهية.

(٣) الأصفاق: مبيعة الشيخ.

لألستهم القائلة. فما انفحز صُبُحُ نبت الليلة إلا والقوم صرعى كأنهم
 ﴿أعجار نخل خاوية﴾^(١) تمنار لحومهم^(٢) الساعُ العادية والدواب
 العاوية. فهل ترى لهم من باقية؟

فلما تمّ للشيخ مرده وسرّ يسرع أمه فزاده، جمعهم وقال:
 اعلموا أن الله سبحانه قد منّ عليكم بما لم يكن لكم في حساب.
 وأوردكم بلطمه وجوده ماضٍ كرمه نعداب وأنجاكم من آل فرعون
 يسوموكم سوء العذاب فاشكرو له أن جعلكم بعد الدلّ أعزة
 وكثر جمعكم بعدما كُتِمَ للطارق نهرة^(٣). وأعانكم بجلوده بعد انفاقة
 ورزقكم فوق الحاجة وكلّمكم دون انفاقة. فإن الشكر صمدٌ للصريد.
 وكافلٌ للعمم بالتأييد والتحليل. وقد قُدمتم على فعلٍ إن تقاعدتم عن
 إتمامه ولم تحصّدوا عقد قلبه وبرمه، كنتم كقاطع دُئب الأعمى
 وتاركها هائدةً إليه بالشرّ تسمى وكُنتم معاصر السلطان وقد أقبلت
 إليكم كقطع الدبل فأخذوا لهم ما استطعنتم من قوة ومن رباط
 الحبل^(٤). وادكروا ما كنتم فيه بالأمن من التصرف تحت أحكام
 العلوج^(٥). وما صرتم إليه في نومكم من القلب على متون السروج.
 وما فقدتم من الدلّ في مكائنة الأعلال والفيود. وما وجدتم من العزّ
 تحت ظلال السيوف وأفياء البود [بحيف]

(١) سورة الحاقة الآية ٧ مضافاً ﴿فترى لقوم فيها صرعى كأنهم أعجار نخل خاوية﴾.

(٢) تمنار لحومهم. تنهش لحومهم.

(٣) النهرة: الفرصة.

(٤) سورة الأنفال، ٦٠ وأخذوا.

(٥) العلوج أو الأعلاج من العريف بهم، ص ٩٤ - ٩٥.

فاطلبوا العز في لظي ودروا الذل ولو كان في جنان الحدود^(١).
 فقالوا له لقد كنا في عملة من هذا حتى استنقذنا الله بك
 من هوة الذل واستحيصنا ونجانا بيمين بركتك من فتنة الظلم
 وحلصنا. فاشتدت بحمد الله من القوى والسواعد. وتوطدت من
 عقائدنا الباء والقواعد. قلن بأنوا جهداً في طاعتك التي هي على
 الحقيقة طاعة ربنا ووليها. ولن ندخر عنك وسماً في جهاد عدو الله
 وعدونا.

فأثنى عليهم ثناءً عث به ثلهم. وشكرهم شكراً أحكم به
 عفاهم وزبأطهم. ولم يكن بأسرع من أن اتصل بالملك عما حل
 بعسكره الحر. وبما إليه ما منهم من القتل المبير^(٢) فشق ذلك عليه
 وكبر فاستدعى ذوي الآراء من ورثته وأولي العرائم من قواده
 وأمرائه فقص عليهم ما الواقعة^(٣)، وأعلمهم ما ورد عليه من ذلك
 مما قد أغشى باطره وأصم سمعه. فكل أشار بمعالجتهم. وأن لا
 يهمل أمرهم. فيسري الحل إلى الديس في مجاورتهم فدها من
 جلسته^(٤) عظيماً فمصم إليه جيشاً مجراً^(٥). وأمرهم أن لا يحالوا له شيئاً

(١) البيت للمنتهي من تصيلة مظهره.

كم قتيل، كما قتلت شهيد بيب من الطلى وورد الحدود.

أنظر. ديوان المنتهي، ٨٤ (ط بعدد) وفيه فاطب ودر

(٢) القتل المبير. الشديد

(٣) الواقعة بالحرب صدمة بعد صدمة، والاسم الواقعة ووقائع العرب أيام
 حروبها ويستعمل العراقيون اليوم كلمة (دكة - بالكاف الفارسية) للتعبير عن
 الواقعة، وأشهر الوقعات في العراق المعاصر دكة رشيد عالي الكيلاني.

(٤) جلسته. المقربون منه ممن يجلسون في ديوانه

(٥) مجراً أي جرراً كثيراً

ولا يعصوا له أمراً. وقال له: سر إلى هذا العاث^(١) المستنصر. وصير
إلى هذا الجمع الذي هو غير مستنصر. فحذهم في الجوامع
والكبول^(٢) وأسرع إليهم الرجوع والقول: فإن عصوك معصاة
المشافق^(٣). وأندو لك صفحة لعادر المارق. فاستأصل منهم
الشافقة. ولا تأخذك بهم في دين الله رحمة ولا رافة.

فسار من ساعته لا يبري على شيء ولا يعرج ولا يتورع عن قتل
من لقي في طريقه ولا يتحرج حتى يرسل ساحتهم وحل يحبوخذ
باحتهم. فلما أعلم بهم أهل القرى أقبلوا نحوهم مهطعين^(٤). وجاءوا
إليهم مرعين قد استلاموا وتلسرو^(٥) وتألفوا وتحزبوا يقدمهم الشيخ
وفي يده عصاه. ويسير أمامهم محرصاً على جهاد من حاد الله وعصاه.

فلما ترأى الجمع قال لهم أهل القرى: يا هؤلاء فيم أتيتم؟
وعلام أنستهم أمركم وبينهم؟ قدوا حثاً لردكم إلى الطاعة التي
حللتم ريفتها وإعادتكم إلى الجماعة التي فارقت طريقها. وتكسر
ما قد رعتموه للشقاق من رأيه والإهانة بكم إلى خصرة السلطان
ليبتد فيكم حكمه ويرى فيكم رأيه

قالوا أتى يكون له الملك علينا وقد مرق من الدين كما يمرق
السهم من الرمية؟ وسلط المشركين على أهل العصية له والحمية؟
وعطل الحدود المشروعة وفارق ناس المنبوذة؟ فليس له عهدنا إلا
الجهاد الذي بعثه فرصاً علينا حثماً والقنال الذي نمصي عليه قدماً

(١) البهات: الطير الجارح قال الجاحظ. فبعت الطير غصافها. الحيوان ٧/
٦٠ - ٦١ (ط. هارون)

(٢) الجوامع والكبول الفقود. (٣) المشافق الحافظ

(٤) مهطعون مرعون حاثون.

(٥) استلاموا ليسو الأمانة للفرع، وتيسرو جمعوا ثيابهم استعداداً

ونرى الموت لي سبيله غمماً.

فلم يرد عليهم مقدم الجيش^(١) الجواب إلا بجملة احتمال فيها من أوراذه ما احتمال. وثبت له أهل القرى فكانت الدائرة عليه فقتل من أصحابه أصعاف ما قتل وبرز بهم لحذلان فولوا الأدبار وطمثوا أن النجاة في الفرار. فأخذتهم نسيوف من كل مكان ولم تكن إلا ساعة حتى دخلوا في حير كد. ولم ينخ منهم إلا [قل] يسير^(٢) كانوا يريد الحر. والفاقلين عن أصحابهم ما حل بهم من تصاريص العير واستباح أهل القرى ما حلقوه في معسكرهم بعد الهريمة من غيمة. وحصلوا من الأسلحة والأمتعة على كل حظير دي قيمة. وعادوا إلى قرارة دارهم ومحل استقرارهم وقد ملأوا من الأسلاب حقائبهم وأثقلوا بالأنفال ركانهم أشد ما كانوا استبياداً^(٣) وصراوة وأعظم ما كانوا على أعدائهم غلظة وفساره.

فلما صاروا في مجمع يديهم ومجتمع حاصرهم وبديهم أقبل عليهم الشيخ وقد برقت بالسرور أساريره ولاحت على وجهه من البشر تباشيره. وقال: ألم أقل لكم إني أعلم من الله ما لا تعلمون؟ فاتقوا الله وأطيعون. ولا تطيعوا أمرَ العصاة الذين ﴿يعسدون في الأرض ولا يصلحون﴾^(٤) فحزوا له مستجداً للأدقان

(١) مقدم الجيش ديوان الجيش، سطر الحش، وثمة مصطلحات أخرى، كلها تشير إلى قائد الجيش فإن "سبكي" إن من يتولى الجيش ويجرد له، يجب أن تكون فيه المصلحة والكفاية والقدرة انظر معيد الهمم ومبيد اللقم، ٣٣ - ٣٤.

(٢) فل يسير مجموعة صغيرة وكلمة "فل" غير واضحة في الأصل

(٣) الاستبياد نسبة إلى الأسود

(٤) سورة النمل، ٤٨.

وخنعوا له بالاستكافة والإدعان.

فقال لهم: كونوا من الله على مواعده من النصر لئلا تحلموها فليورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضاً لم تطأوها^(١)

ولما وصل أولئك لمل إلى سلطان وأجبروه عما لقي أصحابه لا عن الخمر بل عن العبد وعرفوه ما رأوه من الشيخ المحتسب. وبدء من الراهد المعترى^(*) إلى ندين المحتسب. عهن على أنامله حتى كاد يشرق منها بالدم وندم على ما فرط فيه من قتله ونكر أي ساعة يدم! واعتزته لوقته شدة [. . .]^(**) وتمثل نفسه بصورة من سلف من لأذواء^(٢). ولامه حينئذ من كان من قبل على سوء صيغته وعصفوه على ما كان من تصجيغته في أمره وتضييغته. ثم أحد في تجهيز المساكر نحوهم وتسريبها وتصريف الأراء في سبهم وتقليبها. فما توجه إليهم بعدها عسكر لا كسر. ولا سارت له نحوهم سرية إلا قتل كل من فيها أو أسر. هذا رهبة المثلث ثقل والأحوال تتلاشى وتصعقل، والآراء مختلف والتقدير بسوء فلا ينهي صد حد من المساد ولا يقف إلى أن يلع الكتاب أجله، وسبق القضاء كل رب وعجله. واستوفى الأكل كله، فصر له الموت له مأكله

واجتمع بقية أهل القرى ولأطراف على عقد راية الخلاف. وساروا إلى العنة الحارجة فكسر لها حصداً، واجتمعت أيديهم المتفرقة فصارب يداً وأجمعوا بما رآه لهم الشيخ على قصد مدينة

(١) الإشارة إلى هذه الآية ﴿وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضاً لم تطأوها﴾ الأحزاب، ٢٧.

(*) المعترى إلى الذين التمسك بأعقاب الديار

(**) كلمات غير واضحة في الأصل.

(٢) الأدواء جمع دواء وهم مجموعة من الملوك.

اسلطان لحصارها. ورواة الدونة التي كانت تزهى على الدول بكثرة أتباعها وأنصارها. فبرز بهم الشيخ عليها في عساكر لا تُعدُّ جموعها، وعشائر صاقت بهم من تلك سواحي رُبوعها. ولم يزل يراوحها القتال ويغادياها ويمسحها المرافق، حتى يترقى بها من فيها إلى أن ضاق بهم الجناق وكلَّت منهم القوى وصُفقت الأرقام^(١). فصاح بهم ضبيحة واحدة ما لها من قواق مآدهلت كلَّ مرصعة عن طعلها وأسقطت كلَّ حامل ما أجتت من حملها، ودخل المدينة على حين عملة من أهلها^(٢) فعرى أديمها^(٣) واستباح حرما وحرماها، وعم بالقتل [صميرها]^(٤) وكبيرا رصحيحها وتقيمها ثم احتوى على قصر المملكة واستوى على سرير ملكه وأصبح خذلاً بما قد ظهر لاتساعه من معجرات صدقة ومعصلات فتكة وراد فيما كان يُظهره في حمله^(٥) برهذه ونسبته ليحسم بالمصالمة في الحشونة عن كلَّ منهم مادة ريبه وشكّه.

وخرج سلطان المدينة معها حائفاً يترقب. وحلمه من أعدائه حائفاً يتعقب. حتى لحا في نفر يسير من حاصته إلى بعض معاقله التي كان يعمدها لمهامه ويعتدها عصمة عند طروق مثل هذا الحادث والحامه وتبعه الشيخ في جيوش فانت مدى العذ والإحصاء مجدداً في طلبه لا يالو جهداً في الإيعان والاستقصاء حتى لحق بالمعقل

(١) الأرقام ح رقم، وهي بقية حياء

(٢) سورة القصص، ١٥.

(٣) عرى أديمها: شق ما ظهر من انسياء والأرض

(٤) الكلمة غير معجمة في الأصل

(٥) جتله: طبعه.

الذي تحصن بامتناعه. فأحاط به إحاطة تمنع من [. . .]^(٥) واستجابه. وإذا فهم من خز الفتح أحلامهم صغيراً. وأراهم في كل يوم من أيام النزول «يوماً عبوساً قمطيراً»^(٦). ورماهم من وييل الكال بما حل من عرائهم المعاقب. وجزعهم من مرارة التصيق ما حقق عندهم من النصر أخلاف لمواعد. وقدمهم من حجارة المنجنيق^(٧) بما أتى الله به ببياهم من القواعد. فافتتحها بالسيف عنوة وأحل بمن كان فيها بأسه وسطوه. وقرع بقراعه صفاتها وكانت لا تفرح لها الحوادث مزوة. وأوتي سلك أسيراً فقتله صبراً^(٨). وأمر بصلبه على باب المدينة فجاء ولأمر بذلك شيئاً بكراً. ثم سار إلى بقية المعاقب والحصون فأوسعها نصيفاً وخضراً. ومسح في جميع وقائع فتحه وبصرأ. فاستولى على جميع اللاد قهراً وقسراً. «لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً»^(٩) فكانت هذه - أيها الملك - عاقبة استهانة ذلك السلطان القوي بذلك الفقير الضعيف واستصغافه. وجريرة تفريطه فيما كان من استهزائه بأمره واستحفاه. فلا تحقرن - أيها الملك - صغيماً لصغفه ووهته ولا تستصغرُن صغيراً ولو أفرط

(٥) كلمة غير واضحة في الأصل

(١) الآية كاملة «إنا نخاف من ربنا يوماً عبوساً قمطيراً» الإنسان، ١٠.

(٢) المنجنيق آلة لرمي الحجارة والكنمة مصرية من 'جه نيك'، أي ما أجودني أو أنا شيء جيد. وثمة عدة كتب قديمة وصلت إلينا من العهد المملوكي وما بعده تتناول هذه الآلة.

(٣) القتل صبراً نصب الإنسان للقتل وقد بهى الرسول - صلوات الله عليه - عن صبر ذي الروح والصبر بحبس. انظر التماسيل في موسوعة المجلات لمؤيد الشالحي، ١٤: ٢٤٧، ٥٤١.

(٤) سورة الطلاق، ١.

في حادثة سنه . لا سيما إذا كان ذلك الضعيف بأهل الصلاح متشبهاً .
وبدعاوى العلم والزهد والورع ممحرقاً^(١) مموهاً فإن ذلك هو السم
الذي يندب بلطمه في الأعضاء ويسري ويسرع في هلاك صاحبه وهو
لا يدري .

[ولي العهد^(٢)]

فلما انتهى الكلام بها مع الملك إلى هذا الحد . وعرف حسن
تصرفها في فون الهرل والجند قصر عليها نظره وولر لها من وقته
أكثره . فوهبه الله منها علاماً دكياً ، وأحرج له من صلبه وثرائبها^(٣)
تشرأ سويًا . فعظم به سروره وسرور أهل مملكته وتحققوا بقاء الملك
في عقبه وذريته

فلما تجاوز العلام حد إعطام واحتملت قوته بقل الشراب
والطعام ، قال له أبها الملك إنه يسعى لك أن تحضر لوليك
جليساً^(٤) فاصلاً . وترناده له حكيماً^(٥) عالماً عاملاً . من عذبي

(١) الممحرق: دهناً حياً

(٢) خصص التعليق فصلاً كاملاً لأولياء العهد وكيفية تربيتهم (انظر له أخلاق الملوك)، وكذلك فعل الثعالبي (آداب الملوك)، وابن ريس الكاتب (آداب الملوك).

(٣) الثرائب سبق تعريفها، ص ٥١، ولاحظ سورة الطارق، ٧.

(٤) الجليس هو المديم ويسمى أن يكون له ثقافة موسوعية وأفرد له التعليق فصلاً في كتابه. أخلاق الملوك، ٤٩ وبمعددها كذلك فعل الثعالبي في كتابه آداب الملوك، ١١٤٦ وابن ريس في آداب الملوك، ١١٤. وانظر: أدب التنليم لكتاجم، ٧٠ - ٧١

(٥) الحكيم. هو الطبيب. انظر: آداب الملوك للثعالبي، ٤٤ - ١١٤٦، وآداب =

بعمتك، ونشأ في ظلّ درجتك. بعرف من الصغر ويستغني لكثرة
 الجبر. تتعاضل أحواله في كثير من لأوقات عن القيان بالخبر. فيقرر
 له من الأعدية ما يلائمه لتقوم به صحته ويقدر له من الحركات
 والحمية ما تحتمله لتستمر به مصحته فإذا بلغ سنّ التعليم. واحتاج
 إلى التبصير والتفهيم. وجب أن تنصن له حليماً صالحاً ورعاً. متفناً
 في العلوم متوسعاً. فيكون ذلك صيباً لجسمه. وهذا طيباً لنفسه.
 وذاك عناية بتدبير أحوال بدنه. وهب همته في توير قلبه للاهتمام في
 الترفي إلى محل قدسه. ويسمي أن تتقدم إليه بطاعة كل منهما وتوفير
 حفظه من الإكرام. وأن يحصل ثريادة من ذلك حليبه لفضل طبت
 النعوس على طبت الأجسام. وتأمر جليسه بأن يجعل له وقتاً
 محصوراً لتعليمه وقدرًا من الرمان معيلاً لتأديبه وتقويمه. وأن لا
 يشغل زمانه كله بعمول الجد ولا يحمل على قريحته ما لا تطيقه
 فبسطها^(*) بكثرة الكد فإن العنوب إذا أكرهت غميت والقرائح إذا
 لم تروّج تيلدت وفسدت. والمعلك إذا لم يكن له حظ من العلوم كان
 ناقصاً في نموس رعيته ولم يكن للأداب والمصانل عمده سوق
 لعقدان أهليته. ومن سعادة جَدّ. لملك أن يكون له وزير^(١) صالح

= الملوك علي بن دوين انكاتب، ١٢٣ (أشار "ابن دوين" إلى تالعه كتاباً في
 طب الملوك لكن هذا الكتاب لم يصل إلينا)

(*) في الأصل "فبسطها - بالصاد - خطأ"

(١) الوزير احتلف في اشتقاق الكلمة والوزارة ضربان. وزارة نموس تجمع
 بين كفايتي السيف والقلم، ووزارة تمديد تختص بالرأي والحرم، ولكل
 منهما حقوق وشروط للتعاضل. انظر قوانين الوزارة وسياسة الملك
 للماوردي، تح. د. رضوان السيد، دار الطليعة، بيروت، ط ٢، ١٩٩٣م؛
 والمنهج المملوك لشيرازي، ٢٠٠ - ٢١٨.

ومشير^(١) ناصح. وجلس معاذ^(٢) له بالحكمة مراوح. وطيب لأدواء
جسمه ناصح.

ف فعل الملك ذلك بولده. فشتاً من الأخلاق الجميلة على ما دلّ
به على طهارة مولده. وظهر فيه من مخايل السجاية ما كان كالطبيعة
لما يستقبله من النجاح في غيبه. وصلاح بعد ذلك لأن يؤهل بعده
للاستحلاف. واستحق ولاية العهد بما ارتفع في فضله من الحلاف.

[أم الملك]

لقال الملك يوماً لأمه - وقد سرتّه وتمكنت من قلبه بما وصلته
به من هذه النصائح وبرته - يبي أريد أن أحمله لأقوال العلماء
مطالعة. ولهم في أخلاقهم وأديهم متبعا. فما الذي يسمي أن يقتصر
به من ذلك عليه. ويلزم الاشتغال به لتكون همته منصروفة إليه؟

فما لت إنه قد أحد بحمد الله من عموم الدين بالحفظ الأوفر.
واهتدى بأنوار هذا عصر بعدما استنصر والإكتار ربما أمل وأصجر.
والعلم أكثر من أن يحصى فخذ منه بأحسن ما يروى ويؤثر. وقد
أهلكه لأمر فيبني أن يكون شغلته في هذا الوقت بما ينتفع به فيه.
والرأفة بحفظ ما هو مستقر إلى العمل به في وقت توليه.

(١) المشير هو المستشار، والكلمة مأخوذة من قول العرب شرت الدابة،
وشورتها إذا علمت خبرها. «مصر» هيون الأخبار ١ - ١٣٦ كذاب الملوك
للشعالي ٩١ - ٩٤ المصنف الملوك للمشير، ٤٧٥ - ٤٨٢ الشهاب
اللامعة، ١٦٢

(٢) معاذ: مشهور ومعروف

[الإسكندر ومعلمه]

وقد بلغني أن الإسكندر^(١) قد لمعلمه^(٢) : اصنع لي شيئاً في السياسة أتعلم عليه في أمر الملك فصنف له في ذلك كتاباً طال عليه مطالعتها وعسر عليه لكثرة لأشغال معاودتها في كل وقت ومراجعتها. فسأله أن يختصر له قولاً وجيراً يجمع المعاني الكثيرة في اللفظ القليل ويحد السامع له على احتماره ثلخ الصدور وبود الغليل. فاختصر له هذه الكلمات. فلم تزل تحت وسادة الإسكندر يلاحظها في كل وقت إلى أن مات. وهي^(٣)

- العالم يستأن سياحه الجيلة لجلته شريعة يقوم بها الملك

- الملك راع يعصده الجيش

(١) الإسكندر بن فلستس من مصرهم سقندوني من أشهر القادة في عصره. انظر

أخباره في مروج الذهب (استشر المهرس) وشرح العصريون سنة ١٩٦٠ في حمريات تهدف إلى إظهاره هو الإسكندر في مدينة الإسكندرية ولاحظ ثمار القلوب (استشر مهرس طبعه إبراهيم صالح) ومختصر تاريخ مدينة دمشق (الجزء الثامن)، وروحة الأربع، ٢١٧ وما بعدها

(٢) معلم الإسكندر هو أرسطوطاليس (ت ٣٢٤ ق م). فيسوف شهير من بلدة قونية من كتبه: السماع الطبيعي، الجواهر والأعجار، السياسة. وانظر: أرسطو عند العرب لبد الرحمن بدوي

(٣) ورد في مصادر عديدة بينها: حيون الأخبار، ومروج الذهب ١/٢٩٠، نثر الدر، ٢٤١ بلا تعليل، العقد الفرید ١/٢٤١ بهجة المجالس ١/١٣٣٧، لباب الآداب لأسماء بن منقذ، ١٣٧ التذكرة الحميدونية ١/١٤٠٧، الشهب اللامعة، ١٤٣١، سياسة الملوك لسماوردي، ١١٢٣، آداب الملوك، ١٨٣، حيوان الحكمة، ١١٦١، مختار الحكم، ٢٤٤، شرح المعين لابن تائفة ضمن سيرة الإسكندر بن فيليس، ٦٣ - ٧٠.

- الجيش أهوان يكملهم العدل، المال رزق تجمعهُ الرعية.

- الرعية عيذ يسترقهم العدل الغدو مألوف به قوام العالم.

ثم شرح الحكيم هذه الأباط فقال براء هذا المقصد العالم هم: الأمم المجتمعة في الأمصار المشتملة عليهم أكاف الأقطار. والملة هي الشريعة التي بها يديسون، وإلى أوامرها وأحكامها في أحوالهم وتصرفاتهم يرجعون. فمثل العالم بالشتان المشتمل على أصناف الأشجار التي هي صور^(١) وعبر صوان كما اشتمل اسم العالم على الناس المحتلعي لأصناف والأجاس وشبه الشريعة^(٢) بالسراج على الشتان، وهو الحائط الذي حوله وقاية وصوان، لأنها تحوطهم بلوازم أحكامها عن مهاوي السرف. وتصون تصرفاتهم بحوارم أوامرها عن مواقع الحسن ونكف يد الطالم عن اعتدائها ونعز نفس المظلوم بعد اشتغالها بالدل وارتنادتها. وبأبواب هدايتها تستير مشارق العفول وبالأحاط بمراصدها وشبه يكون السلوع إلى السعادة الأبدية والوصول إلى علو لا يشركه شتمل المساو وهم. وانتشر الضلال فلم يجمع أطرافه ولم ينضم^(٣) ثم تبين أن الملة لا تقوم إلا بقائم يحفظ نظامها ويقيم حدودها. ويعتد أحكامها ويحرس من الخلل قوايينها وأوصافها ريقوم بالتأديب من أعمل حقوقها وأوصافها. وهو الملك الذي يدب عنها بسوطه وسيمه. ويمسح بها كل عاد يريدها بعنفه^(٤) وحيمه^(٥)

(١) صوان. الأخوان، والصو الأخ الشقيق والابن والعلم سبق تعريفها، ص ٧٩.

(٢) هذه الكلمة ليست معجمة في الأصل

(٣) الحصف: المال

(٤) الحيف: الجور والظلم

ثم اعلم أنه لا يمضي له حكم ولا يعد له عزم إلا بالجيش الذي يقهر به من عاصده وسواه. ويرد به إلى الدّيس من هداه وقاواه^(١) فقال والمثلث راع بعصده الجيش. ثم بين أن الجيش^(*) لا تستقيم أحوالهم ولا يقوم أودهم واحتلالهم إلا بالبرقي الذي يغني فافتهم وتكميهم إضاقتهم لأنه بين لهم غير الحرب صاعاً. ولا سوى مقاومة الأعداء حرفة يشتعمون بها من تجارة أو اعتقاد عقده بصاعاً. فوجب أن تكون أرقامهم نازة مومرة وبصقاتهم في وقت استحقاقها تامة غير متأخرة

فقال: والجيش أعوان يكفهم المال. ثم بين أن المال لا يحصل إلا بواسطة تحصيل الرعية فمنهم الذين يحرقون ويزرعون ويتعاطون الأسباب التي بها يشعرون المال ويجمعون فقال والمال ررق تجمع الرعية. ثم بين أن الرعية لا يجتمعون^(**) إلا بالمال. لأن الظلم يدغ الدهر بلاقع^(٢) هيهلك الحرث والنسل. وإذا مشا الظلم في قطر من الأفطار تمنعت السماء - والعياد بالله - ذرها^(٣)، وخبيست الأرض عه حبرها وانقطع عن وروده السقار، وتحامى قصده أرباب الأموال من الشجار. وعز فيه وجود ما هو مبتدل في غيره. وانجلي عه أهله كزفا^(٤) من شزّه وبأساً من خيريه.

(١) قاواه. من القوة

(*) لأصوب أن يقول. أفراد لجيش أو إن الجيوش لا تستقيم أحوالهم

(**) الأصوب أن يقول: لا نجتمع

(٢) بلاقع ج بلفع. أي الأرض القفر بحالة

(٣) ذرها. المطر.

(٤) الفرق. الفرع والحواف

فقال: والرعية عبيد يسترقهم العدل. فصار العدل للملك أساً عليه الاعتماد وسبباً قوياً في حبة العباد وعمارة البلاد. فقال: والعدل مأثوم به قوم العالم.

[أعوان المَلِك]

ثم قالت له: أيها الملك! أدام الله سرورك ولا أحلى منك سريرك^(١). إن الملك لا تتسع أوقاته لمباشرة جميع الأحوال بنفسه ولا يد له من أهوان يحصلون عنه ما تعجز قوته عن تحمله. فإن كثرت نفسه فوق طاقتها بطلت. وإن ردت الأحوال كلها على نفسه وقفت وتعطلت. وهو يقتصر في إقامة شريعة إلى قاض^(٢) عالم بأسرارها. مطلع على عوامصها وأعواريها. بصير بالحكمة في موضوعها. متقن للمعلم بأصولها ومروءتها. خبير ذي درية بتسميت الأحكام. عارف بسياسة أخلاق الحواري والحواري. بعيد من الهوى لا يطمع القوي في حيله^(٣). ولا يئس الضعيف من إنصافه وعدله. ورع لا تعلق به الدنيا والمآثم. ذي هيئة يكتفي بها المظلوم في انصافه من الظالم.

(١) السرير هنا العرش.

(٢) القاضي. كان القضاء من الوظائف الرئيسة في الدولة وكان فقدان النظام القضائي، واقتضاره على الحكم عد حرب الجاهلية، من أبرز نقاط الضعف في الجاهلية، وقد اهتم الرسول بمعالجتها منذ أن هاجر إلى المدينة. وتابع الخلفاء الراشدين والأمويون العناية بأمر القضاء، وأولى الخلفاء العباسيون القضاء اهتماماً خاصاً، فأرجعوا منصب "قاضي القضاة" بمعداه، وكانوا هم الذين يُعتبرون لفظة النظر كتاب أخبار القضاة لوكيع (ت ٨٣٣هـ)، ط. دار الكتب - بيروت (طبعة مصورة).

(٣) حيله - خدعه.

فمضى فلفز به الملك فهو من إقبس حذره وكمال ضغفه. ويحتاج في أمر جيشه إلى مقدم^(١) مقدم. عالم بمكاند الحروب بالمشاورة، عني عن الاستعلام. حسن السياسة يُفلوب لرجال. عارف بشرائع المحاوراة وشروط القتال. حبير بمنظر في أحوال الأجساد. شديد الأخذ لهم بأن يكونوا في جميع أوقانهم على أتم أهبة وأكمل استعداد. بصير بتفقد الأصحة والغدة. ثاقب الأكمية في التفرقة بين من يُجبت ارتباطه وبين من يجب إسقاطه من العدة. كثير المعرفة من الرجال بمواقع التفصيل شديد لسطر في الجمل من هذه الأمور والتفصيل. ويحتاج في ترجية جهات الأموال وتتميرها، وتسمية وجوه الارتفاع وتكثيرها، إلى عمل^(٢) يجمعون إلى الكفاية الأمانة وإلى الهمة الضمانة. مقترين أمور لاستخراج على أحوال بلا تعصب بالرعية. مقررين وجوه لأموال وسخراج على أوصاع تكون حقوق سيب المال فيها ملحوظة مرعية. مبطلين^(٣) للنظر في المصالح غير مهملين. كاشعين في كل وقت من أحوال أرباب الصناعات والمعاملين آخذين بالخرطة^(٤) في جميع ما يتولونه ومن يولونه. سالكين سبيل القصد والعدل فيما يعمونه ومن يعاملونه

(١) مقدم الجيش شرحه في الهامش (١) ص ١٠٢ من هذا الكتاب وقارن

مع الماوردي في مصبحة الملوك، ٣٦١ ومختار الحكم، ١٨٧

(٢) العمال ج. عامل. يُقايه اليوم ثروني أو الحاكم أو المحافظ الذي يُسقى

اليوم بالموظف الإداري انظر بطول المعاصرة للتوحي ٨ حاشية ٧٦.

(٣) النبيل، المشروع والهيبة

(٤) الخوطة، من التحوط

[شروط الوزارة]

وحاتمة ذلك وهو أهم أموره ومهم تديره. أن يكون له وزير^(١) باصيح. عالم بوجود المصالح كامن الآداب والمضائل. مأمون الفواقب والموائيل. متحل بشريعة []^(*) مرا من الخيلاء والصلف. قد ظهرت في الدولة آثار كفايته واشتهرت مواقع []^(**) وكفائته. وليكن من أشانه الدولة وعمرته وريته يد اصطباعها وكملته وأرصعته در حسابها فما عظمته فهذا يدأت في مصالحها ذات الساعي لنفسه ويعمل في سياستها عمل العالم إنه مستثمر لجنى عرصة. لا يؤثر أبداً إلا تشييد مابها وتحسين آثارها ولا يسمى إلا في توطيد قواعده ورفع مابها ويحمل عن الملك أنفال مملكته ويسوب مابها في نصريها وبعبه على القيام بأعبائها والهوض بتكاليفها ويوفر عليه أوقات رحته التي تحتم قوته وأزمات خبوته التي شحذ قريحته وتصفق فكرته فإن الملك لا يحتمل أن يحلي لحظة واحدة من حسن النظر. ولا بطق إهماله طرفة عين عن صواب التدبير العائد بجميل الأثر

[أسباب زوال الملك]

وقد سُئل بعض من رالت عنه جليلة^(٢) مُلكه وركدت بسوء التدبير رباح مُلكه عن سبب فسد أمره وانضاع قدره فقال: تأخير

(١) الوزير سبق التعريف به في التمهيد (١)، ص ١٠٧

(*) عبارة معطوسة في الأصل.

(**) كلمة عبر مقرونة في الأصل

(٢) العجيلة هنا العرش.

ما ينبغي تنفيذه اليوم إلى غد^(١) وإهمال الاستعداد لكل ما ينبغي أن يتأهب له ويستعد. وذلك أن لكلّ زمانٍ خطّه من العمل الذي لا يحتملُ سواء. فإذا حملَ على ليومٍ عدَّ أضربَ به وبمن يتعاطاه. فإذا اجتمع لملكٍ وزيرٌ ناصحٌ، وقاضٍ ورعٌ صالحٌ، ومقدمٌ جيشٍ خبيرٌ بأعمال الحروب ولشروطه حافظٌ، وعاملٌ أمينٌ مستقلٌ بالعمل ناهضٌ. انتظم أمرُ دولته واستقام. واستوى على سوق الاتساق^(٢)، وقدم. ومهما احتلَّ من هذه الأركان احتلَّ من الملك بقدر ما وهى. ومهما حسد من هذه الشرائط فسد من أحواله على السواء.

[الخاتمة]

فلما تمت هذه الألفاظ وحس من الملك بها الاتعاط. قال لها: لقد أحسنيت فيما أتيت ونظمت الدر ونشرت فيما أمرت به وأشرت. فخرت خيراً من قرين جُمعت به الحيرات في قرنٍ ولا زال حكم مواعظك يحلو القلوب ويرحس عنها الذر^(٣)

ثم أمر الملك فعملت لولده دشرة، شطرت فيها ألفاظ الحكيم. وأضيف إليها الشرح الذي يجرى منها مجرى الأوصاح من اليهيم. وأخذ ولده بدراسة ذلك وحفظه. والسفر في معاني آدابه وأسراره

(١) قارن به الأسد والنواصير، ١١٩٨ السهب للامعة، ١٤١٧ نشر الدر، ٤/ ٢٣٣ - ٢٣٤.

(٢) الاتساق: شوق فالمعنى واحد، والسجع هو الذي دفع المؤلف إلى التكرار.

(٣) رحس: غس، والذر: الرشح

وعظه . فاستمع الولد بحمقه لها وسعد وجعلها نُصت عبيه فكان في
التدبير إليها يرجع وعنيها يعتمد .

نمّ كتابُ أساس السياسة

والحمد لله وصلواته على سيدنا "محمد" نبي الرحمة وعلى آله
وأصحابه وسلامه^(*)

(*) لم يُثبت السخ اسمه ولم يؤرخ بتاريخ السخ . أرجع إلى مقدمة التحقيق
وكلمة "وسلامه" وصحت فوق السطر ، والمؤلف هنا يقدم الصلوة ثم السلام
إلى الرسول الكريم وآله وأصحابه

جريدة المصادر والمراجع

(قائمة منتقاة)

- ١ - آداب الملوك لعلي بن دريس الكاتب نج جليل العطية، دار الطليعة، بيروت، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م
- ٢ - آداب الملوك لأبي منصور الثعالبي، نج جليل العطية، دار العرب الإسلامي، بيروت (طبع بمساعدة منظمة اليونسكو)، ط ١، ١٩٩٠م، ط ٢، ٢٠٠٦م.
- ٣ - آداب الصحبة وخمن المشورة للمسلمي، نج Kister - القدس، ١٩٥٤م.
- ٤ - أخبار الأذكياء لاس (بحوري، نج) محمد مرسي الحولي، القاهرة، ١٩٧٠م
- ٥ - الأخبار الطوال للديبوري، نج. عبد المنعم عامر، مطبوعات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة، ١٩٦٠م
- ٦ - أخبار الشعراء المحدثين (من كتاب الأوراق)، نج. هيورث دن (مصورة عن طبعة القاهرة، ١٩٣٤م).
- ٧ - أخبار القضاة لوكيع، نج عبد العزيز المراغي (مصورة) عالم الكتب، بيروت.
- ٨ - أخلاق الملوك لمحمد بن تاجرت الثعلبي، نج. جليل العطية، دار الطليعة، بيروت، ٢٠٠٣م.

- ٩ - أدب النديم بكشاجم، تح. ميل إبراهيم العطية، وزارة الثقافة، بغداد، ١٩٩٠م.
- ١٠ - أسرار الحكماء لياقوت المستعصمي، تح. سميح صالح، دار البشائر، دمشق، ١٩٩٤م.
- ١١ - الأغاني لأبي العرج لأصهاني، دار الثقافة، بيروت، ط٦: ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م.
- ١٢ - إنباء الرواة على أنباء النخاة لعلي بن يوسف القعطي، تح. محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.
- ١٣ - الأسد والغواص لمؤلف مجهول، تح. د. رضوان السيد، دار الطليعة، بيروت، ١٩٧٨م.
- ١٤ - الأعلام للزركلي، دار علم للملايين، بيروت، ط٤ ١٩٧٩م.
- ١٥ - أمالي المروئي، تح. يحيى وهب الجبوري، دار العرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٥م.
- ١٦ - بغداد (كتاب) لابن طهوف، مكتبة الحانجي، القاهرة، ط٢. ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.
- ١٧ - بهجة المجالس وأسس المجالس لابن عبد البر، تح. د. محمد مرسي الحولي، بيروت، ط٢، د. ت.
- ١٨ - تأثير الحكم الفارسية في أدب العربي، تأليف عيسى التكو، دار طلاس، دمشق، ١٩٨٩م.
- ١٩ - تحفة العروس ومثمة النفوس للتجاني، تح. جليل العطية، رياض الرئيس للنشر، لندن - بيروت، ١٩٩٢م.
- ٢٠ - التذكرة الحمصونية لابن حمدون، تح. د. إحسان عباس ود. بكر عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٩٦م.
- ٢١ - التذكرة الفخرية لعلي بن عيسى الإدري، تح. توري القيسي

وحاتم صالح الضامن، عالم كُتُب ود - نهضة العربية، بيروت، ١٤١٧هـ/ ١٩٨٧م.

٢٢ - التذكرة الهروية لعلي بن أبي بكر الهروي (مصورة)، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة.

٢٣ - تيارات ثقافية بين العرب وفُرس، تأليف الدكتور أحمد محمد الحولي، دار نهضة مصر، القاهرة، ط ٣ ١٩٧٨م.

٢٤ - ترويح القلوب في ذكر المسوك بني أيوب لمرتضى الربدي، نج. صلاح الدين المسجد، مجمع البعة العربية، دمشق، ١٩٦٩.

٢٥ - ثمار القلوب للشعبي، نج. لأستاذ إبراهيم صالح، دار البشائر، دمشق، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

٢٦ - الخليس والأنيس لأبي الفرج الهرواني، نج. د. الحولي وإحسان عباس، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٧م.

٢٧ - الجوهر الثمين في سياسة الرئيس لاس الحداد، نج. د. وضوان السيد، دار الطليعة، بيروت، ١٩٨٣م.

٢٨ - الحكمة الحائلة لمسكويه، نج. د. عبد الرحمن بدوي، طهران، ١٩٥٢م.

٢٩ - العماسة المغربية لأحمد بن عبد السلام الهراوي، نج. د. محمد رطوان الداية، دار الفكر، دمشق، ١٩٩١م.

٣٠ - ديوان تأبط شرّاً وأخباره، نج. علي دو الغفار شاكر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

٣١ - ديوان أبي حَكِيمَة (راشد بن إسحاق)، نج. د. محمد حسين الأهرجي، منشورات الجبل، كولن بألمانيا، ط ٢ ١٩٩٧م.

٣٢ - ديوان ابن نباتة السعدي، نج. عبد الأمير مهدي الطائي، منشورات وزارة الإعلام، بغداد، ١٩٧٧م.

- ٣٣ - ديوان بشار بن بُرد، تح محمد بنر الدين العلوي، دار الثقافة، بيروت، ط٢: ١٩٨٣م
- ٣٤ - ديوان كشاجم (محمود بن الحسين)، تح. البوي شعلان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.
- ٣٥ - ديوان منصور الفقيه، تح عبد المحسن هراج القحطاني، دار القلم، بيروت، ١٩٨١م
- ٣٦ - سراج الملوك للطروش، تح جعفر الياتي، رياض الريس للنشر، لندن - بيروت، ١٩٩٠م، طبعة محمد فتحي أبو بكر، الدار المصرية - اللبنانية، القاهرة، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م
- ٣٧ - سياست نامه (مير انصاري) لنظام الملك الطوسي، ترجمة د يوسف نكار، دار الثقافة، الدوحة، ط٢ ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م
- ٣٨ - شعر نابط شرا، تح سمن دود نقره عولي وجبار نبيان جاسم، السجف، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م.
- ٣٩ - شعراء الملوك في كلام العرب من الدخيل لشهاب الدين أحمد بن محمد الحفافي [تح د. محمد كشاش، بيروت، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م
- ٤٠ - شعراء الملوك في مناقب بني أيوب لأحمد بن إبراهيم الحبلي، تح. د. ناظم رشيد، وزارة الثقافة، بغداد، ١٩٧٨م.
- ٤١ - الشهاب اللامعة في السياسة النامعة لابن رضوان، تح علي الشار، دار الثقافة، الدار ليد، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.
- ٤٢ - صولان الحكمة لأبي سليمان السجستاني، تح د. عبد الرحمن بدوي، طهران، ١٩٧٤م.
- ٤٣ - الظرف والظرفاء (المرشي) لأبي الطيب الوشاء، تح فهد سعد، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م

- ٤٤ - البغد (القريد) لابن عبد ربه لأندلسي، تح. أحمد أمين ورفاقه،
القاهرة، ط ٢: د. ت.
- ٤٥ - هيون الأخيار لابي قتيبة (مصور عن طبعة دار الكتب المصرية)،
١٩٢٥ م.
- ٤٦ - الفهرست لابي النديم، صفة رضا تجدد (طهران) ١ وطبعة
الشويبي، ١٩٨٥ م (تونس) [لم تتم].
- ٤٧ - الفرج بعد الشدة للتتوحي، تح. عبود الشالحي، دار صادر،
بيروت، ١٣٩٨ هـ.
- ٤٨ - فرج المموم في تاريخ النجوم لابي طاروس، الجف، ١٣٣٨ هـ.
- ٤٩ - قوانين الوزارة وساسة الميث للماوردي، تح. د. وهوان السيد،
دار الطليعة، بيروت، ط ٢: ١٩٩٣ م.
- ٥٠ - الكامل في التاريخ لابي لأثير (الطبعة الأوروبية).
- ٥١ - الكامل للمبرد، تح. محمد أحمد السالي، مؤسسة الرسالة،
بيروت، ١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٦ م.
- ٥٢ - كباب الأدب لأسماء بن معد، تح. الشيخ أحمد محمد شاكر، دار
الكتب العلمية، القاهرة، ط ٢: ١٤٠٧ هـ/ ١٩٨٧ م.
- ٥٣ - لسان العرب لابي منظور، طر صادر، بيروت، ١٩٥٦ م.
- ٥٤ - ما يمثل به من الأبيات لأبي أحمد العسكري (ضمن كتاب:
التفصيل بين بلاغتي العرب والعجم، تح. د. حمد بن ناصر الدجيل، من
إصدارات نادي القصيم الأدبي في بريدة، ط. ١٤١٨ هـ/ ١٩٩٩ م).
- ٥٥ - مختصر تاريخ دمشق (اختصار ابن منظور والأصل لابي عساكر)،
تحقيق مجموعة من الباحثين في ٣١ مجلداً، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٤ هـ/
١٩٨٤ م.
- ٥٦ - مروج الذهب للمسعودي، طبعة مياروكرتاي، تح. شارل بيلا،

مشورات الجامعة اللبنانية، بيروت، ١٩٦٦م وما بعدها.

٥٧ - معجم البلدان لبياض لحصوي، دار صادر، بيروت، ١٩٨٦م.

٥٨ - المعزب لأبي منصور الجواليقي، نج. أحمد محمد شاكر، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٣ ١٩٩٥م.

٥٩ - محمد النعم وسيد النعم، نج. الشيخ محمد علي النجار ورفاقه، مكتبة الحانجي، القاهرة، ط٣ ١٤١١هـ/١٩٩٦م.

٦٠ - المتعل لأبي العسل حيكاني، نج. د. يحيى الجبوري، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٠م.

٦١ - المنهج المسلوك في مهارة الملوك للقاضي الشيرازي، نج. علي عبد الله الموسى، مكتبة المنار، لوزان (الأردن)، ١٩٨٧م.

٦٢ - موسوعة القلاب لمتود شالحي، الدار العربية للموسوعات، لندن (سبعة مجلدات)، د. ت.

٦٣ - نثر النثر لأبي سعد لأبي. نج. محمد علي قرنة ورفاقه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، (سبعة أجزاء)، ١٩٧٩ - ١٩٨٩م.

٦٤ - نزهة الأرواح بدروسه الأبرار لشمس الدين الشهرزوري، نج. عبد الكريم أبو شويرب، جمعية الدعوة الإسلامية، طرابلس، ١٩٨٨م.

٦٥ - نوار المحاضرة للتوش، نج. عبود الشالحي، دار صادر، بيروت، ١٣٩١هـ/١٩٧١م وما بعدها.

٦٦ - نهاية الرتبة في طلب العجبة لشريري، نج. السيد اليار، دار الثقافة، بيروت، ط٢. ١٩٨١م.

٦٧ - الوافي بالوفيات لصالح الدين الصفدي، نج. مجموعة من الباحثين العرب والمستعربين، مشورت المعهد الألماني، بيروت، (لم يتم).

٦٨ - وفيات الأعيان لأبي حنبل، نج. د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٧م.

مستدرک الجيدة

[يشمل المقدمة]

- ١ - الآداب السلطانية، تأليف د. حر الدين لعلام، منشورات المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة (رقم ٣٢٤)، الكويت، ٢٠٠٦م.
- ٢ - اختيار البرامكة لمجهول من القرن الرابع الهجري، تح. خليل العطية، دار الطليعة، بيروت، ٢٠٠٦م.
- ٣ - إخوان الصفاء للدكتور فؤاد موصوم، دار المدى، دمشق، ١٩٩٨م.
- ٤ - البلد والتاريخ لمفلسي، مكتبة المشي، بغداد (طبعة مصورة).
- ٥ - تاريخ الأدب في إيران، تأليف إدوار براون، ترجمة وتعليق د. أحمد كمال الدين حلمي، منشورات جامعة الكويت (مجلدان)، ١٩٩٤ - ١٩٩٦م.
- ٦ - دفع الهم أو الأحاديث المظربة لأبي لمرج المنطلي المعروف بابن العبري، ترجمه عن الإنكليزية بحم عبد الله مصطفى، دار المعارف، مؤسسة (تونس) ٢٠٠٤م.
- ٧ - ذيل الأعلام - قاموس تراجم، تأليف الأستاذ أحمد العلاوة، دار المنارة للنشر والتوزيع، جدة (مجلدان)، ١٤١٨ - ١٤٢٢هـ / ١٩٩٨ - ٢٠٠٠م.
- ٨ - رسوم دار الخلافة للصائين، تح. مبحاثيل عواد، بغداد، ١٩٦٤م.
- ٩ - الروضتين (كتاب) لابن شامة، تح. الأستاذ إبراهيم الربيع، مؤسسة

الرسالة، بيروت، الأجزاء ١ - ٥، ١٩٩٧ م.

١٠ - الزهورات المنشورة في مكتب الأخبار المأثورة لابن سنان العاملي (من أدباء القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي)، نجح - الدكتور محمود علي مكي، مدريد، ١٤٠٤ هـ/١٩٨٤ م.

١١ - الشهاب الثاقب في ذم الخليل والصلح (الأصل) لابن ظافر الأزدي، اختصار السيوطي، عمان، ١٩٩٠ م.

١٢ - الصحيح من أخبار البحار وحبائبها لموسى بن رباح السيرافي، نجح - يوسف الهادي، دار الفراء، دمشق، ١٤٢٦ هـ/٢٠٠٦ م.

١٣ - الطالع السعيد الجامع أسماء نبيه الصبيح لجعفر بن ثعلب الأدوي، نجح - سعد محمد حسن (ت ١٩٨٨ م)، انوار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، ١٩٦٦ م.

١٤ - طور البحر (قرر أخبار منوك الفرس وسيرهم) للثعالبي المغربي، منشورات مكة الأسدي، طهران، ١٩٦٣ م.

١٥ - فضل العرب والتبدي على حكمها، نجح - د. وليد حالص، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ١٩٩٨ م.

١٦ - فهارس كتاب صحيح الأعمش في صناعة الإنشاء، إعداد محمد قنديل البقلي، عالم الكتب، القاهرة، د. ت.

١٧ - المحملون من الشعراء سمطي، نجح - رياض مراد، دمشق، مجمع اللغة العربية، ١٩٧٥ م.

١٨ - مقالات الأدباء وصانعات طبخ لابن هديل، نجح - محمد أديب الجادر، دار البشائر، دمشق، ٢٠٠٢ م.

١٩ - المفتي الكبير للمقري، نجح - د. محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت (الأجزاء ١ - ٨)، ١٩٩٣ م.

□ المراجع الأجنبية

Anas B. Kalidov *Catalogue of Arable Manuscripts at the Institute of Oriental Studies-Leningrad (St. Petersburg), Russia, 1986.*

- Ephrem Isa Yousif *Les Philosophes et Traducteurs Syriaques D'Athenes à Bagdad, L'Harmattan, Paris, 1997.*



مرکز تحقیقات کتابخانه و اسناد ملی

فهارس الكتاب (*)

- ١ - فهرس الآيات القرآنية.
- ٢ - فهرس الحديث والأثر.
- ٣ - فهرس الأعلام.
- ٤ - فهرس الأماكن والبقاع.
- ٥ - فهرس القوافي.
- ٦ - محتويات الكتاب.

(*) الفهارس تشمل المقدمة والنص بامشاه الهوامش



مرکز تحقیقات کتابخانه و اسناد ملی

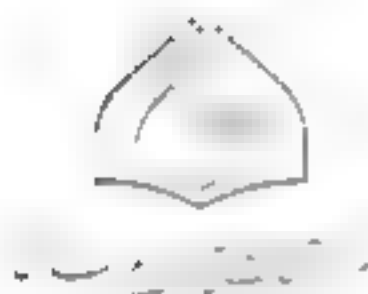
١ - فهرس الآيات القرآنية

الآية	المسورة	رقم الآية	الصفحة
﴿وَأَعِدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْحَرْبِ﴾	الأنعام	(٦٠)	٩٩
﴿وَكُنْ فِي الْمَدِينَةِ تَسْعَةً يَهْطُ يُفْسَدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصَلِّحُونَ﴾	الحمل	(٤٨)	١٠٢
﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا...﴾	القصاص	(١٥)	١٠٤
﴿... لَا تُدْرِي لَعَلَّ اللَّيْلَ يُعَدِّثُ بِعَذَابٍ ذَلِكَ أَمْرًا﴾	الطلاق	(١)	١٠٥
﴿أَعْجَزَ بِحَلِّ خَاوِيَةٍ﴾	الحاقة	(٧)	٩٩
﴿إِنَّا نَحْنُ مِنْ رَبِّهَا هَوْمًا عَمُومًا قُمْصِيرًا﴾	الاسس	(١٠)	١٠٥
﴿... أَنَا رَبِّكُمْ الْأَعْلَى﴾	البارعات	(٢٤)	٥٥

٢ - فهرس الحديث والآثر

٩٦

«لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق»



٣ - فهرس الأعلام

(أ)

- إبراهيم حسين صالح ٢٨.
إبراهيم، محمد بن أبي المص ٧، ١٢، ٢٠.
ابن الأثير (علي بن محمد) ٣٦.
إحسان عباس ١٢، ٣١.
أردشير بن بابك ١٦، ١٧.
الأردني (علي بن ظافر) ٧، ٩، ١٠، ١١، ١٢، ١٩، ٢٠.
الإسكندر المقدوني ٢٩، ١٠٩.
الأشرف (يوسف الماضي) ٢٤.
الأصمعي (عبد الملك بن قُريب) ٨.
الأفضل (علي بن يوسف) ٢٣.
الأنباري (محمد بن محمد) ٢٥.
الأهومي النحوي ٢١.

(ب)

- البقلي (محمد قنديل) ١١

(ث)

ابن نعري بردي (يوسف) ٢٣.

التميمي (علي بن رباح) ٣٠.

(ث)

الثعالبي (عبد الملك بن محمد) ٨ ، ٣٧.

الثعالبي (محمد بن الحارث) ٣٠ - ٣٢.

(ح)

الجهشياري (محمد بن عمرو) ٢٨

ابن الجوهري (أبو الفضل) ٦٤

(ح)

الحسن بن سهل ٣٠.

أبو الحسين القلاع ٧١.

الحموي (ياقوب بن عبد الله) ١١ ، ١٢ ، ١٦ ، ٢٠ ، ٢٥.

الحوفي (أحمد محمد) ٣٤.

(خ)

خالدوف، أنس ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١٩.

حنان، محمد عبد المعيد ٧.

(د)

الديهوري (أبو حيفة صاحب كتاب البات) ١٦

(ر)

رياض عبد الحميد مراد ٧.

(ز)

زرادشت ١٦.

الزركلي (حيو الدين) ٢٣.

الزهراني (محمد مسفر) ٢٠.

(س)

سابور ٢٧.

سابور بن أردشير ١٦، ١٧.

سالم بن عبد الحميد ٣١.

سركين (فؤاد) ١٢.

سعيد بن عاشور ١١.



السلمي (أبو طاهر أحمد بن محمد) ٢٦.

سوقان (ابنيت) ١٠.

السيوطي (جلال الدين) ٢٨.

(ش)

شارل بلا ١٧.

(ص)

الصائغ (هلال بن المحسن) ١٣.

الصفدي (صلاح الدين حبيب بن أبيه) ٢٢ ، ٢٠ .
صلاح الدين الأيوبي (يوسف بن أيوب) ٢٢
الصياد (فؤاد) ١٥ .

(ط)

الطبري (محمد بن جرير) ١٧ .

(ظ)

ابن ظاهر انظر: الأردني

(ع)

العادل (أبو بكر) ٢٣ .

العباس (الحسن بن عبد الله) ٢٨ .

عبد الحميد بن يحيى: ٣١ .

ابن عبد ربه (صاحب المعتمد القوي) ٢٧ ، ٣٦ .

عبد الله مهملص ١٢ .

عبد المنعم عامر ١٦ .

ابن عساكر (صاحب تاريخ مدينة دمشق) ٣٦ .

الحظية، جليل ١ ، ٣ ، ٣٥ .

علي بن زريق الكاتب ٩ ، ٣٠ ، ٣٢ .

علي بن أبي طالب ٢١ .

العماد الأصمعي (محمد بن محمد بن حامد) ٢٥ .

(ف)

الفرجوسي (الشاعر) ١٥

فرعون ٩٩.

فربه (المستشرق) ٢٠.

ابن فضل الله العمري (أحمد بن يحيى) ١١.

الفضل بن نويحت ٣٠.

ابن الفقه (أحمد بن محمد) ١٦.

(ق)

القاضي الماضل (عبد الرحيم بن علي) ١٣، ٢١، ٢٢، ٢٣، ٢٨، ٣٥، ٥١.

اس قتيبة (عبد الله بن مسلم) ٢٧.

القمطي (علي بن يوسف) ١، ٣، ٧، ١٢، ١٣، ١٩، ٢١، ٢٣، ٢٤، ٢٥.

٢٦، ٢٧، ٢٨، ٣٠، ٣٢، ٣٥.

القلاع (أبو الحسين) ٧٦.

القلقشدي (أحمد بن علي) ١١، ١٢.

القوسي (ثيبت بن إبراهيم) ٢٠.

(ك)

كسرى أنو شروان ١٨.

كورش ١٦.

كوركيس حنا عواد ٢٩.

كيومرث ١٧.

(م)

المتوكل ٢٨.

محمد بن عبد الله (الرسول) ٣٣، ٣٧.

ابن المرزبان (محمد بن سهل) ٨.

المسعودي (علي بن حسين) ١١، ١٧، ٢٧.

المطوعي (عمر بن علي) ٨.

معتري (حسن) ٧.

المقدسي (محمد بن أحمد) ١٦.

المقري (نفي الدين أحمد بن علي) ٢٣.

ابن المصم ١٩.

الملك الأشرف (موسى بن أبي بكر) ١٩.

الملك العزيز (عثمان بن يوسف) ١٣، ٢٢، ٢٣، ٢٧، ٣٥.

(ن)

الناصر (صاحب حلب) ٢٤.

بيهة عبود ٢٩.

ابن النسيم (صاحب الفهرست) ٢٩.

نظام الملك (الحسن الطوسي) ٣٢.

نويحت ٣٠.

(هـ)

الهادي (يوسف) ١٦.

هشام بن عبد الملك ٢٩.

(ي)

يومم الهادي، انظر: الهادي.

يزدجرد ١٧.



٤ - فهرس الأماكن والبقاع

(أ)

إستانبول ١٢ ، ٣٢ ، ٣٤ .
الإسكندرية ٢٢ ، ٢٥ .
الإمارات العربية المتحدة ١٢ .

(ب)

باريس ٨ ، ٣٥ .
بطرسبرغ ١١ ، ٣٣ .
بغداد ٩ ، ١٣ ، ٢٩ .
بيت الحكمة (في بغداد) ١٨ .
بيت المقدس ٢٣ ، ٢٥ .
بيروت ٨ ، ٩ ، ١٢ ، ١٦ ، ١٧ ، ٢٣ ، ٣٠ .

(ج)

جامعة شيكاغو ٢٩ .
جندوسايبور ١٧ ، ١٨ .

(ح)

حراڻ ۲۵.

حلب ۲۴.

حيدرآباد ۷.

(د)

دمشق ۷، ۱۲، ۲۳.

(ر)

الرقناد ۲۵.

روسيا ۱۰، ۳۲.

الرياض ۷.



کتابخانه و اسناد ملی جمهوری اسلامی ایران

محمد خوررم ۱۶

الصفين ۱۶، ۸۲.

(ط)

طهران ۲۹.

(ظ)

أبو ظبي ۱۲.

(ع)

العراق ١٥ ، ٢٩

عسقلان ٢٢.

عنان ٢٠ ، ٣١.

(ف)

فارص ٢٦ ، ٢٧.

فرانكفورت ١٢.

فلسطين ١٢ ، ٢٢.

(ق)

القاهرة ٧ ، ١١ ، ١٢ ، ٢٠ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٣٠ ، ٣٢

قطر ٢٤



لايبزغ (لايبزك) ٧.

(م)

مدرسة القاضي القاضي ٢١.

مدرسة المالكية (في مصر) ٢٠.

المدينة المنورة ٢٠.

مصر ٢٠ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٣٠ ، ٦٤

المعهد الشرقي (في شيكاغو) ٢٩.

المعهد العلمي العربي ٢٠

معهد فرانكفورت ١٢.

مكتبة بطرسبرغ (بطرسبرج) ٧، ٩، ١٠، ١٩، ٣٢.

مكتبة حاليص أفندي ٣٢.

مكتبة هشام بن عبد الملك ٢٩.

المكتبة الوطنية (في باريس) ٨.

(هـ)

الهند ١٦.



مكتبة جامعة دمشق

٥ — فهرس القوافي

القافية	البحر	عدد الأبيات	الشاعر	الصفحة
قافية الباء				
الحجرات	الواهر	١	[أبو نواس]	٥٧
قافية الحاء				
السيح	المتقارب	—	—	٧٦
قافية الدال				
المخلود	الخفيف	١	[المتنبي]	١٠٠
قافية الراء				
قصر	المتقارب	٢	[ابن نباتة]	٩٠
قافية الضاد				
المريض	السريع	١	[الحطاب بن الممل]	٩٦

قافية العين

٦٠	—	١	الطويل	صلوعي
----	---	---	--------	-------

قافية الكاف

٨٥	[تأبط شراً]	٢	الطويل	المهالك
----	-------------	---	--------	---------

قافية اللام

٨٤	[ابن مغبل]	١	الطويل	أكله
٥٧	[المنبي]	٢	الراعر	الجملا

قافية الميم

٨٠	[المنبي]	١	الطويل	المتنادم
٧٧	[أشار بن يرد]	٢	الطويل	حازم
٦٩	[أحمد بن يوسف]	٣	الكامل	معلوما

قافية النون

٨٠	[كشاجم]	١	المسرح	أدن
٢٥	[القمطي]	٤	السريع	ريحاتنا

قافية الهاء

٦١	[علي بن أبي طالب]	٤	الهزج	لياه
----	-------------------	---	-------	------

قافية الألف اللينة

نجا الرجز ١ [ابن حريد] ٧٤

قافية أنصاف الأبيات

العرس الطويل — — ٧١



مكتبة

محتويات الكتاب

٧	بين يدي الكتاب
١٥	مقدمة التحقيق
٣٦	الرموز والمصطلحات
٣٧	نماذج من صور المخطوط
٤٧	مقدمة المؤلف
٥٥	متن المخطوط
٥٥	[الملك الطالم]
٥٨	[الوصيفة الذكيه]
٥٨	[الملك والهزل]
٦١	[اعتماد الكفا]
٦٢	[الدحاجة والقط]
٦٤	[هرة الجوهري]
٦٤	[نصائح للملك]
٦٥	[شروط المحبة]
٦٥	[الملك والحاجب]
٦٧	[هدايا التورور]
٦٨	[جيلة حظية]
٧٠	[مكر النساء]

- ٧٠ [حيلة مجنون]
- ٧٣ [الملك الماجن]
- ٧٣ [العقل والهوى]
- ٧٥ [مصابرة الأمور]
- ٧٥ [الاستشارة]
- ٧٧ [الوزير العاجز ولحارية]
- ٨١ [أسباب زوال الملك]
- ٨٢ [الثوب الأحمر]
- ٨٣ [كرم العلوك]
- ٨٦ [أدم الملك]
- ٨٧ [وهابيا الجارية]
- ٨٨ [التدبير والتبذير]
- ٨٩ [المرأة ربحانة]
- ٨٩ [تصغير الأعداء مريد خن]
- ٩٠ [الصعلوك]
- ١٠٦ [ولي العهد]
- ١٠٨ [أم الملك]
- ١٠٩ [الإسكندر ومعلمه]
- ١١٢ [أعوان الملك]
- ١١٤ [شروط الوزارة]
- ١١٤ [أسباب زوال الملك]
- ١١٥ [الخاتمة]
- ١١٧ جريدة المصادر والمراجع

١٢٣	مستشرق الجريدة
١٢٧	فهارس الكتاب
١٢٩	١ - فهرس الآيات القرآنية ..
١٣٠	٢ - فهرس الحديث ولأثر
١٣١	٣ - فهرس الأعلام
١٣٨	٤ - فهرس الأماكن والبقاع
١٤٢	٥ - فهرس القوافي



ASSAS A-SIYASA

Fondement de l'éthique (politique)

PAR:

Ali b. Yusuf al-Qifti

(1172-1248/568-646H)

Edition critique

PAR

Jalil al-Attiya

Docteur de lettres

Dar Al-Talla-Beyrouth

2008-1429h



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی



مرکز تحقیقات کتاب و اسناد ملی

أخبار الدولة العباسية	(ط ٢)	تحقيق: د. عبد العزيز النوري/د. عبد الجبار المطلسي
وفيها أخبار العباسيين ووفاء		المطلسي
لمؤلف من القرن الثالث الهجري		تحقيق وتقديم:
أخبار البرامكة		د. جليل العطية
لمؤلف من القرن الرابع الهجري		نقله إلى العربية:
تأليف المسيرة	(ط ٢)	د. حسن سعيد العبيدي
(محاورة الجمهور)		والطبعة كنظم لأدهي
ابن رشد		تحقيق وتقديم:
الأسد والغواص	(ط ٢)	د. رضوان السيد
حكاية رمزية سياسية (على لسان الحيوان)		من القرن الخامس الهجري
فواتيم الوزارة ومهاسة الملك	(ط ٢)	تحقيق وتقديم:
أبو الحسن الماوردي		د. رضوان السيد
تحفة الترك فيما يجب أن يفصل في الملك		تحقيق ودراسة:
نجم الدين الطرموسي		د. رضوان السيد
لأخلاق الملوك		تحقيق وتقديم:
— المنسوب للجاحظ سابقاً —		د. جليل العطية
محمد بن طحارث القنابي		مركزية تكبيرية
(من علماء القرن الثالث الهجري)		تحقيق وتقديم:
آداب الملوك		د. جليل العطية
ابن رزين الكاتب		تحقيق:
طبقات الأمم		د. رضوان السيد
صاحب الأندلسي		تحقيق ودراسة:
الجواهر القنابي في سياسة الملوك		د. رضوان السيد
ابن الجلاء: محمد بن منصور ابن حبش		تحقيق وشرح:
الهميني		د. إسماعيل النوري
في شرح أخبار السلطان يمين الدولة		
وأمين الدولة محمود الغزنوي		
أبو النصر محمد بن عبد الجبار القنابي		



مرکز تحقیقات کتاب و اطلاع‌رسانی